

تنبيه ذوي الألباب السليمة

عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة

تأليف العلامة الشيخ

سليمان بن سحمان النجدي

١٢٦٦هـ - ١٣٤٩هـ

اعتنى به وخرج أحاديثه

عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرحمة

- ختم الله له بخير -

□ حقوق الطبع محفوظة □

○ الطبعة الأولى ○

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

مكتبة التابعين

القاهرة - عين شمس

٢٥ شارع أحمد عصمت

ت : ٤٩٣٨١٤٤

ت وفاكس : ٤٩٣٤٣٢٥

مكتبة الصحابة

للنشر والتوزيع

دولة الإمارات العربية

(الشارقة)

ت : ٠٦/٥١٥٥٧٥

فاكس : ٠٦/٣٧٤٥٤٤

قام بالتجهيزات الفنية والمراجعة

دار التابعين للنشر والتوزيع

٢٥ أحمد عصمت - عين شمس

فاكس ٤٩٣٤٣٢٥

تليفون ٤٩٣٨١٤٤

تنبيه ذوي الألباب السليمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذا كتاب (تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة) للعلامة الفاضل : سليمان بن سحمان - رحمه الله - وهو عالم جليل ، وفاضل نبيل ، قد وهب نفسه للدفاع عن عقيدة السلف ، وأوقف قلمه للذود عن حياض السنة الغراء ، وقد صدق فيه من قال :

كم سنة صاح أحيا رسم دارسها

فصار يحكي سناها ساطع القمر

وبدعة درست وانذك شامخها

والحق يعلو وليل الجهل ذو غير

تنبيه ذوي الألباب السليمة

كم جاهل جال في الميدان حلَّ به

من مخلب الليث فتكًا غير منجبر

ولقد أثرى ابن سحمان - رحمه الله - المكتبة الإسلامية ، بكتب وردود قوية ، رفيعة الشأن ، عظيمة المقام ، امتازت بقوة الحججة ونصاعة البرهان ، وهي محتوية على العقيدة السلفية المستقيمة ، ومن تلك الكتب الرائعة ، كتابنا (تنبيه ذوي الألباب السليمة) ؛ وقد سلك المؤلف فيها طريقة السلف الصالح -رحمهم الله- ، ونبه على أشياء في الأسماء والصفات هي من البدع المحدثات ، وأوضحها بكل ما يلزم التوضيح ، فكان الكتاب - ولله الحمد والمنة - من أجمع الكتب التي ألفت في تلك الألفاظ المبتدعة الوخيمة .

وإن حاجة الأمة عامة ، وطلبة العلم منهم خاصة ، جعلني أشحذ الهمة ، وأقوي العزيمة ، في إخراجه في حلة جديدة وثوب قشيب ، يسر الناظرين ، وأحذف منه بعض التعليقات التي كانت في غير محلها ؛ وهي تدل - أي التعليقات - على بعد معلقها عن السنة الغراء ، وعن النظر في كتب المتقدمين ، من أئمة الدين ، من سلفنا الصالحين .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

هذا وقد خدمت الكتاب بأن خرجت أحاديثه ، ووضعت له
عدة فهارس تراها في آخر الكتاب ، والله العلي العظيم أسأل بأن
له الحمد لا إله إلا هو ، الحنان المنان ، بديع السموات والأرض ،
ذو الجلال والإكرام أن يتقبل عملي خالصاً لوجهه الكريم ،
ويرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة ، إنه سميع مجيب .

اللهم ارزقنا هدياً قاصداً ، وجنبنا منكرات الأخلاق
والأهواء والأدواء ، إن ربي لسميع الدعاء ، ولله الحمد والمنة ،
على نعمة الإسلام والسنة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

وكتبه فقير عفو ربه :

عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرحمة .

في مكة - زادها الله شرفاً -

بعد ظهر الثلاثاء ١٣ / ١٠ / ١٤١٥ هـ



تنبيه ذوي الألباب السليمة

ترجمة المؤلف - بإيجاز -

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو العالم الفاضل ، الذابُّ عن حياض السنة ، المجاهد بقلمه ولسانه ، المدافع عن الدعوة السلفية : سليمان بن مصلح ابن سحمان بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي - صلباً لا ولاءً - التبالي العسيري أصلاً ومولداً .

يكنى : بأبي عبد العزيز .

لقبه : حسان السنّة ؛ لإجادته القريض والشعر ، ومنافحته عن دين الله ، وذبه عن الدعوة السلفية وأهلها . لقب بهذا اللقب ، المطابق لما لقب به ، فكم من باطل أزهرقه ، بفضل الله وممته ، وكم من حق أوضحه ، بفضل الله ورحمته .

نسبه : يرجع نسبه إلى قبيلة خثعم المشهورة ، وقد جعله بعض أهل الفضل والعلم من الموالى ، وتلك شكاة ظاهر عنك عراها ، وفرية بلا برية ، بل الصواب أنه خثعمي صلباً لا ولاءً ، وقد دافع الشيخ عن نفسه ، وبين أصله وفصله (والناس مؤتمنون على أنسابهم) فليتنبه بعض من يترجم له إلى هذا الأمر المهم ، ولا يقع في الخطأ والزلل من حيث لا يدري .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

مولده : ولد في قرية السقا ، إحدى قرى مدينة أبها ،
التابعة لإقليم عسير في جنوب المملكة العربية السعودية ، وذلك
في عام ألف ومائتين وست وستين من الهجرة النبوية (١٢٦٦هـ) .
بيئته : نشأ الشيخ سليمان - رحمه الله - في بيت له عناية
بالعلم وتحصيله ، فقد كان والده - رحمه الله - من حفظة كتاب
الله العزيز ومن الخطاطين المشهورين بجودة الخط ، وحسن
الكتابة ، كما أن له يدًا وباعًا في بعض العلوم الشرعية ، فنشأ
الشيخ - رحمه الله - في هذه البيئة ، وقرأ كتاب الله وحفظه
على والده - رحمه الله - وتلقى عليه بعض مبادئ العلوم
الشرعية ، فلذا كانت لنشأته هذه أكبر الأثر في توجهه للعلم
الشرعي وطلبه حتى عُدَّ من العلماء المبرزين ، والفقهاء الراسخين
في العلم .

خروجه مع والده إلى الرياض وطلبه العلم فيها وفي الأفلج :

نزع والده - رحمه الله - إلى بلاد الرياض - عاصمة
الدولة السعودية - وذلك في عهد الإمام فيصل بن تركي - رحمه
الله - وحل عليه ضيفًا ، فأكرم الإمام فيصل وفادته ، وآواه
وأكرمه وقطع له ولعائلته راتبًا من بيت المال . فلما رأى الشيخ

تنبيه ذوي الألباب السليمة

سليمان - رحمه الله - الرياض زاهية بحلقات العلم ، ومشقة
بنور المعرفة ، كاطّة بالعلماء الأفاضل ، كالشيخ عبدالرحمن بن
حسن - رحمه الله - فجد واجتهد في التحصيل وثابر وصبر على
طلب العلم ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأفلاج ، لحصول الفتنة في
الرياض ، واستقر فيها أمداً ليس باليسير ، وفيها قرأ المطولات ،
وطلب العلم بهمة وعزيمة قوية ، على العلامة الشيخ حمد بن
عتيق - رحمه الله - واجتهد في العلوم الشرعية ، ثم عاد إلى
الرياض عام ١٣٠١هـ بعد خمود الفتنة ، وأخذ يحضر حلقات
الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف - رحمهما الله - مع أنه من
أقرانه ، وفي ذلك أكبر دليل ، وأبين برهان على تواضعه - رحمه
الله - .

أشهر شيوخه :

- ١ - الإمام العالم العامل الفاضل : عبد الرحمن بن حسن
بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - .
- ٢ - ابنه الإمام المناضل عن دين الله الشيخ : عبداللطيف
ابن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم
الله - .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

٣ - الإمام اللوذعي الفاضل الشيخ : حمد بن عتيق -
رحمه الله - .

٤ - الشيخ العلامة : عبد الله بن عبد اللطيف - رحمه
الله - قرأ عليه ولازم دروسه وحضرها ، مع أنه من أقرانه ولكن
هذه سمة العلماء الربانيين لا يتكبرون عن العلم .

مؤلفاته وآثاره العلمية :

إن الناظر بميزان الاعتدال ، في مصنفات أئمة الدعوة
النجدية - رحمهم الله - يجد أكثرها في جانب الردود ، وما كان
ذلك إلا لكثرة أعداء الدعوة ، من أنصار الشرك والبدع والضلال ،
وقد كان للشيخ العلامة : سليمان بن سحمان - رحمه الله -
الحظ الأوفر من تلك الردود ، فقد كان سيفًا صارمًا مسلولاً على
هؤلاء الأعداء ، فجرد قلمه للردود على الأعداء المغرضين ،
والحاقدين الظالمين ، كل ذلك بقوة حجة ، ونصاعة عبارة ، جامعاً
أمرين قلما يجتمعان في عالم ، ألا وهما جودة الإنشاء والنثر
وجودة قرص الشعر ، فأصبح - رحمه الله - يرسل على الأعداء
الضالين والمبتدعة المارقين صواعقاً وشهباً من شعره ونثره ، امتازت
بقوة الحجة ، وسطوع البرهان ، وحسن الاستدلال ، فأخذ بذلك

تنبيه ذوي الألباب السليمة

يدحض أقوالهم ، ويرد على شبههم ، ويوهن حججهم ، وأرسل عليهم شواظاً من قصائده الطنانة وأشعاره الرنانة ، وقوافيه المحكمة وأبياته القوية الرصينة ، ما يدحض تلك الشبه ، ولا غرو في ذلك ، فهو ذو القلمين وصاحب الصناعتين ، وهو اللسان المحامي عن الدعوة ، والسيف الذائد عن الملة .

وهاك الآن بعد هذه الإلماعة ، بعض هذه المؤلفات والآثار العلمية ، شواهد صدق ، ناطقة بالحق على ما ذكرناه من قبل ، فمن تلك الردود القاطعة ، والحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة :

١ - الأسنّة الحداد في الرد على علوي الحداد . طبع في عهد الملك سعود في الرياض ١٣٧٦هـ .

٢ - الصواعق المرسلّة الشهابية على الشبهه الداحضة الشامية . طبع عن دار العاصمة في الرياض ١٤١٠هـ .

٣ - كشف غياهب الظلام عن جلاء الأوهام . طبع في عهد الملك سعود في الرياض ١٣٧٦هـ .

٤ - الضياء الشارق في الرد على شبهات الماذق المارق . طبع عن دار العاصمة في الرياض ثم طبع حديثاً عن دار الإفتاء

تنبيه ذوي الألباب السليمة

١٤١٥هـ .

٥ - إقامة الدليل والمحجة . طبع عن دار العاصمة في الرياض ١٤١٠هـ .

٦ - الجواب المستطاب على ما أورده المرتاب . مخطوط .

٧ - كشف الالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس .

طبع عن دار العاصمة في هذا العام ١٤١٥هـ في مجموع سماه محققه الأخ الفاضل عبد العزيز بن عبد الله بن الزير آل حمد : (إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية).

٨ - تبرئة الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين . طبع عن دار العاصمة في الرياض . ١٤١٠هـ .

٩ - الرد على عبد الله بن عمرو . مخطوط .

١٠ - كشف شبهات البغدادى . مخطوط .

١١ - مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام . مطبوع عن دار العاصمة عام ١٤٠٨هـ .

١٢ - كشف الشبهتين عن يوسف بن شبيب والقصدتين .

طبع عن دار العاصمة عام ١٤١٠هـ .

١٣ - رد على جريدة القبلة . طبع عن دار العاصمة

تنبيه ذوي الألباب السليمة

١٤١٢هـ .

- ١٤ - الجواب المنكي في الرد على الكنكي . مخطوط .
- ١٥ - إرشاد الطالب إلى أهم المطالب . مطبوع .
- ١٦ - الجيوش الربانية في كشف الشبهه العمروية - رد على عبد الله بن عمرو - . مخطوط .
- ١٧ - أشعة الأنوار بما في « لا إله إلا الله » من الأسرار . مطبوع .
- ١٨ - الهدية السنية . مخطوط .
- ١٩ - الرد على الكتاب الذي ألفه عبد الله بن عمرو . مخطوط .
- ٢٠ - تنبيه ذوي الألباب السليمة ، هو كتابنا هذا وقد طبع في مصر عام ١٣٤٣هـ بتعليق رشيد رضا .
- ٢١ - نظم اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ٢٢ - ديوان شعر كبير حوى غرر القصائد والنظم . مطبوع
- بعناية سعد بن رويشد - رحمه الله - .
- وغير ذلك من الكتب المفيدة ، والرسائل النافعة الماتعة ،

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

التي أثرى بها - رحمه الله - المكتبة الإسلامية ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته ؛ آمين .

وله بعض رسائل مفرقة في فتاوى علماء نجد الأعلام ، كما قام بجمع وترتيب وتبويب رسائل وفتاوى شيخه العلامة اللوذعي الشيخ : عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - وجعل لها مقدمات وتراجم .

ذريته :

خلف الشيخ من الأولاد ثلاثة هم : عبد العزيز وصالح وعبد الله ، وله أحفاد من هؤلاء الثلاثة ، وهم - ولله الحمد والمنة - من أهل الصلاح والتقوى ، وبعضهم من أهل العلم والقضاء .

مرضه ووفاته :

لقد كف بصر الشيخ العلامة سليمان بن سحمان - رحمه الله - عام ١٣٣١هـ وما زال على حاله تلك ، نيراً ولله الحمد والمنة في بصيرته ، زاهداً في الدنيا ، مقبلاً على الآخرة ، حتى توفاه الله في عام ١٣٤٩هـ ، رحمه الله وقدس روحه . فلقد كانت له اليد الطولى ، والقدر المعلى في الردود والتأليف ،

تنبيه ذوي الألباب السليمة

والدفاع عن عقيدة السلف ، والذود عن الشريعة المحمدية ، والملة الحنفية ، حتى عد من أكبر المجاهدين بألستهم وأقلامهم ^(١) .

قلت : هذه عجالة نافعة ، من ترجمة العلامة سليمان بن سحمان - رحمه الله - وترجمته أطول من هذه الوريقات ، والله العلي العظيم أسأل أن يسيّر من يفرد له ترجمة وافية ، يشير فيها إلى جهود الشيخ - رحمه الله - في الدفاع عن عقيدة السلف وأعماله ومؤلفاته ، إن ربي لسميع الدعاء .



(١) راجع علماء نجد خلال ستة قرون (١/٢٨٧) .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

من سليمان بن سحمان ، إلى جناب عالي الجناح ، الأخ
المكرم الأحشم الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، سلمه الله
تعالى وهده ، وحفظه وتولاه ، وجعله من حزبه وأوليائه الذين
يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه ، آمين ، سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ، وأزكى وأشرف تحياته .

أما بعد : فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وهو
للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، على ما أولاه من نعمه
وصرف عنا من نقمه ؛ والخط الشريف وصل وصلك الله إلى
خير الدنيا والأخرى ، وما ذكرته كان معلوماً ، خصوصاً ما
ذكرته من جهة المرزوقي ، فاعلم يا أخي أنه قد تبينت لنا حاله ،
فلا يروج علينا في الإخوان ما لفقه وقاله ، فلا يهمنك أمره ،
وقد اجتمعنا بك في البحرين ولم نسمع منك إلا ما يسرنا من
حسن العقيدة ، ومحبة هذه الدعوة وأهلها والسعي في نشر ما
ذكره وألفه شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء الأعلام ، الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب ، أجزل الله له الأجر والثواب ، فلا نقبل بعد

تنبيه ذوي الألباب السليمة

ذلك إلا ما تحققناه وبان لنا كالشمس في نحر الظهيرة ، والقول
السديد والكواكب الدرية وصلت إلينا فلما قرئت عليّ ديباجة
الكواكب الدرية ومر بسمعي قولك وقد كنت قرأت في تراجم
بعض الأفاضل من الحنابلة ، كالشيخ العلامة حسن الشطي
والشيخ الإمام محمد بن علي بن سلوم ، لم تسمح نفسي
بسماعها ، بعد أن ذكرت هذين الرجلين ، لأنه قد كان من
المعلوم عندنا لما تحققناه عن مشايخنا ، أن محمد بن علي بن
سلوم ليس هو من أئمة أهل الإسلام ولا من الأفاضل الأعلام ،
بل كان ممن شرق بهذا الدين ولم يرفع به رأساً ، بل عاداه وعادى
أهله واتبع غير سبيل المؤمنين ، وكان من المعلوم أيضاً عندنا أن آل
الشطي من أئمة الضلال ، وممن يدعون إلى دعاء الأنبياء والأولياء
والصالحين ، ويجيزون الاستغاثة بهم في المهمات والملمات ، ومن
كان هذا سبيله فليس هو عندنا من الأئمة الأعلام ولا من أفاضل
أهل الإسلام ، وإن كانوا من الحنابلة .

ثم إنني بعد برهة من الزمان أشرفت على ورقة اعترض
صاحبها على أشياء مما في هذين الكتابين مما يخالف ما ذكره
المحققون من أهل السنة والجماعة الذين هم الأسوة وبهم القدوة ،

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وقد ذكرت لي أنني إن عثرت على شيء مما يذكره المعارضون لها مما يخالف الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأئمتها أنني أبين ذلك لك وأنتك ترجع في ذلك إلى الحق والصواب مما قاله السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وهذا هو الحق على من كان مقصوده طلب الحق والإنصاف وترك التعصب والاعتساف ، فلما تأملت ما في هذه الورقة وقابلتها بما في هذين الكتاين من الأشياء المخالفة لما عليه المحققون من أهل السنة والجماعة أحسبت أن أنبهك على ذلك ، فمن ذلك ما ذكره الشارح على قوله :

ثم الصلاة والسلام سرمداً .

قال : الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن غيرهم التضرع والدعاء بخير . وهذا خطأ والصواب ما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال : (صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى)^(١) . وإذا كان هذا هو الصواب في المسألة ، فلا ينبغي للعالم أن يترك ما هو الراجح المقطوع به ،

(١) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب التفسير (باب إن الله وملائكته يصلون على النبي) وقال العسقلاني : أخرجه ابن أبي حاتم من طريق آدم بن أبي إياس قال : حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس به .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

ويذكر القول المرجوح الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ، ولا ذكره المحققون من أهل العلم ، وإن كانت هذه المسألة أخف مما بعدها ، والله المستعان .

ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة أربعة وعشرين قال في معنى الاستواء : (استواء منزهاً عن المماسّة والتمكن والحلول) ، فاعلم أن هذا القول قول مبتدع مخترع لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف هذه الأمة وأئمتها الذين لهم قدم صدق في العالمين ، وقد تقرر أن مذهب السلف وأئمة الإسلام عدم الزيادة والمجاوزه لما في الكتاب والسنة ، وأنهم يقفون ويستتھون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا .

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : (لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ) انتهى . وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله ، وللفظ المماسّة لفظ مخترع مبتدع ، لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع ، فإن أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال ، قائله مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة مكابر للعقول

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الصحيحة والنصوص الصريحة ، وهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله ، وإن لم يُرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء ، فيقال فيه : هو مبتدع ضال قال في الصفات قولاً مشتبهاً موهماً ، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته ، والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعير بالعبارات السلفية الإيمانية وترك المتشابه . هذا ما ذكره شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن في جوابه على بعض الجهمية .

وأما قول الشارح في صفحة خمس وعشرين منه : (فمذهب السلف الصالح أن الله تعالى مستوٍ على عرشه حقيقة من غير مماسة) ، فقلوه : من غير مماسة ، قول على السلف بلا علم ولا برهان كما قدمنا بيانه ، اللهم إلا أن يكون من قول بعض من ينتسب إلى السلف من أهل الكلام الذين لا يعتد بقولهم ولا يعول عليه في هذا الباب ؛ لأن هذا اللفظ لم يرد في كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا قول أحد من الأئمة ، ومن زعم هذا فعليه الدليل ، والدليل على بطلان هذه الزيادة : ما قاله الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد

تنبيه ذوي الألباب السليمة

أئمة المدينة الثلاثة الذين هم : مالك بن أنس ، وابن الماجشون ، وابن أبي ذئب ، وقد سئل عما جحدت الجهمية : (أما بعد ، فقد فهمت ما سألت فيما تتابع الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير ، وكلت الألسن عن تفسير صفته ، وانحسرت العقول دون معرفة قدره ، وردت عظمته العقول فلم تجد مساعاً فرجعت خاسئة وهي حسيرة ، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير ، وإنما يقال : (كيف) لمن لم يكن مرةً ثم كان ، فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل ، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو ، وكيف يعرف قدر من لم يعد ومن لم يمت ولا يبلى ؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف ، على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه ، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته : عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه ، لا تكاد تراه صغيراً يحول ويحول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله أعضل بك وأخفى عليك لما ظهر من سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين وخالقهم ، وسيد السادة وربهم : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ﴾

تنبيه ذوي الألباب السليمة

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^(١) اعرف -رحمك الله- غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف منها فما تكلفك علم ما لم يصف؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته؟ أو تنزجر به عن شيء من معصيته؟ فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقًا وتكلفًا قد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمى عن اليقين بالخفي وبجحد ما سمي الرب بصمت الرب عن ما لم يسم منها). إلى آخر كلامه رحمه الله.

والمقصود من ذلك قوله: اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف منها فما تكلفك علم ما لم يصف؟ وقوله: وبجحد ما سمي الرب من نفسه بصمت الرب عن ما لم يسم منها، والله سبحانه تعالى لم يصف نفسه في كتابه ولا وصفه رسوله ﷺ في سنته بأنه استوى على العرش

(١) سورة الشورى: ١١.

تنبيه ذوي الألباب السليمة

استواء منزهاً عن المماسة والتمكن والحلول ، وقد ذكرت بعد هذا ما ذكره الإمام ربيعة بن عبد الرحمن والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد وإمام الأئمة محمد بن خزيمة - رحمهم الله تعالى - ولم يذكر أحد منهم هذا القول المخترع المبتدع ، ولو كان هذا مذهب السلف لذكره أثمتهم المذكورون ، فعلم أن هذا ليس هو مذهب السلف الصالح والله أعلم .

ومنها ما ذكره في الكواكب أيضاً على قوله :

وليس ربنا بجوهر ولا

عرض ولا جسم تعالى ذو العلا

فاعلم وفقني الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح أن لفظ الجوهر والعرض والجسم ألفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا إثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ، ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب فإذا تحققت ذلك فهذه الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها فإن كان معنى صحيحاً قبل لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص دون الألفاظ المجملة ، إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد مثل أن يكون

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك ، فإذا تبين هذا فالواجب على من منحه الله العلم والمعرفة أن ينظر في هذا الباب - أعني باب الصفات - فما أثبتته الله ورسوله أثبتته ، وما نفاه الله ورسوله نفاه .

والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي ، فثبت ما أثبتته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني ، ونفي ما نفته نصوصها من الألفاظ والمعاني .

وأما كون شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - وتلميذه ابن القيم مالا إلى أنه لا وجود للجوهر الفرد فحق ، ولكن المقصود بذلك الرد على من أثبت الجوهر الفرد وأنه لا حقيقة لوجوده ، ولا يلزم من ذلك إذا رده ونفاه أنه يرى أن إطلاق هذه الألفاظ على الله نفيًا وإثباتًا جائز فقد ذكر - رحمه الله - في بعض أجوبته ما نصه : (فإن ذكر لفظ الجسم في أسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها ، ولم يقل أحد منهم أن الله تعالى جسم ، ولا أن الله تعالى ليس بجسم ، ولا أن الله تعالى جوهر ولا أن الله تعالى ليس بجوهر) انتهى .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وكما صرح بذلك فيما ذكرناه عنهما ، وفي بعض مواضع آخر خلافاً لما ذكره الناظم وأقره الشارح .

إذا تقرر هذا فلا بد من ذكر كلام أئمة أهل الإسلام على هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي أدخلها بعض المتتبعين إلى السنة من أهل الكلام وغيرهم في العقائد ، ونسبها بعضهم إلى مذهب السلف - رضوان الله عليهم - وذلك مثل لفظ الجوهر والجسم والأعراض والأغراض والأبعض والحدود والجهات وحلول الحوادث وغيرها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - :
(وكانت المعتزلة تقول : إن الله منزّه عن الأعراض والأبعض والحوادث والحدود ، ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش ، وكانوا يعبرون عن مذهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبارات المجملّة التي تشعر الناس بفساد المذهب ، فإنهم إذا قالوا : إن الله منزّه عن الأعراض لم يكن في ظاهر العبارة ما ينكر ، لأن الناس يفهمون من ذلك أنه منزّه عن الاستحالة والفساد ، كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام ، ولا ريب أن الله منزّه عن ذلك ، ولكن

تنبيه ذوي الألباب السليمة

مقصودهم أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ، ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضاً ، وكذلك إذا قالوا : إن الله منزّه عن الحدود والأحياء والجهات ، أو هموا الناس بأن مقصودهم بذلك : أنه لا تحصره المخلوقات ، ولا تحوزه المصنوعات ، وهذا المعنى صحيح ومقصودهم به أنه ليس مبيئاً للخلق ولا منفصلاً عنه ، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله ، وأن محمداً لم يعرج به إليه ، ولم ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ، ولا يتقرب إليه بشيء ، ولا ترفع الأيدي إليه في الدعاء ولا غيره ، ونحو ذلك من معاني الجهمية ، وإذا قالوا : إنه ليس بجسم أو هموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق وهذا المعنى صحيح ، ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا تقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك . وإذا قالوا : (لا تحله الحوادث) أو هموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلاً للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم ، وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا له كلام ولا فعل يقوم به

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

يتعلق بمشيئته وقدرته وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجيء ، وأن المخلوقات التي خلقها الله لم يكن منه عند خلقها فعل أصلاً ؛ بل عين المخلوقات هي الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخلق ومخلوق ؛ بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك ، انتهى .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة) : (ويقولون : نحن ننزه الله تعالى عن الأعراض والأغراض والأبغاض والحدود والجهات وحلول الحوادث ، فيسمع الغرُّ المخدوع هذه الألفاظ فيتوهم منها أنهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الإطلاق من العيوب والنقائص والحاجة ، فلا يشك أنهم يمجّدونه ويعظمونه ، ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الألفاظ فيرى تحتها الإلحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله ، فتزريهم عن الأعراض هو جحد صفاته كسمعه وبصره وحياته وعلمه وكلامه وإرادته فإن هذه أعراض له عندهم لا تقوم إلا بجسم ، فلو كان متصفاً بها لكان جسماً وكانت أعراضاً له وهو متره عن الأعراض .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

وأما الأغراض فهي الغاية والحكمة التي لأجلها يخلق ويفعل ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب ، وهي الغايات المحمودة المطلوبة من أمره ونهيه وفعله فيسمونها أغراضاً منه وعللاً ينزهونه عنها .

وأما الأبعاض فمرادهم بتنزيهه عنها أنه ليس له وجه ولا يدان ولا يمسك السموات على أصبع والأرض على أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع فإن ذلك كله أبعاض ، والله منزّه عن الأبعاض .

وأما الحدود والجهات فمرادهم بتنزيهه عنها أنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله ولا يشار إليه بالأصابع إلى فوق - كما أشار إليه أعلم الخلق به - ولا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ، ولا تعرج الملائكة والروح إليه ، ولا رفع المسيح إليه ، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه ، إذ لو كان كذلك لزم إثبات الحدود والجهات ، وهو منزّه عن ذلك .

وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ، ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ، ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ، ولا يغضب بعد أن كان راضياً ، ولا يرضى

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

بعد أن كان غضبانًا ولا يقوم به فعل البتة ، ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئًا بعد أن لم يكن مريدًا له ، فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستويًا ، ولا يغضب يوم القيامة غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد أن لم يكن مناديًا لهم ، ولا يقول للمصلي إذا قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . حمدني عبدي ، فإذا قال : ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ قال : أثني علي عبدي ، فإذا قال : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال : مجدني عبدي ^(١) ، فإن هذه كلها حوادث ، وهو منزّه عن حلول الحوادث .

إلى أن قال : (واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتًا فيكون له الإثبات ، ولا نفياً فيكون له النفي ، فمن أطلقه نفياً أو إثباتاً سئل عما أراد ، فإن قال : أردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه

(١) قطعة من حديث أخرجه مالك (٨٤١) والإمام أحمد (٢/٢٤١، ٤٥٧، ٤٧٨) ومسلم (٣٩٥) وأبو داود (٨٢١) والترمذي (٢٩٥٣) والنسائي (٢/١٣٥) وعبد الرزاق (٢٧٦٨) وابن ماجه (٣٧٨٤) وابن أبي شيبة (١/٣٦٠) وابن خزيمة (٥٠٢) والبيهقي (٥٧٨) .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

فلا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا ، فهذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعاً .

وإن أردتم به المركب من المادة والصورة ، والمركب من الجواهر المفردة ، فهذا منفي عن الله قطعاً والصواب نفيه عن الممكنات أيضاً فليس جسم المخلوق مركباً من هذا ولا من هذا، وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ، ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب، فهذه المعاني ثابتة لله تعالى ، وهو موصوف بها، فلا نفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسمًا) إلى أن قال : (وإن أردتم بالجسم ما يشار إليه إشارة حسية فقد أشار أعرف الخلق به بأصبعه رافعاً بها إلى السماء بمشهد الجمع الأعظم مستشهداً له لا للقبلة، وإن أردتم بالجسم ما يقال له أين، فقد سأل أعلم الخلق به عنه بأين منبهاً على علوه على عرشه، وسمع السؤال بأين وأجاب عنه، ولم يقل : هذا السؤال إنما يكون عن الجسم وإنه ليس بجسم ، وإن أردتم بالجسم ما يلحقه (من) و (إلى) فقد نزل جبرائيل من عنده وعرج برسوله إليه ، وإليه يصعد الكلام الطيب ، وعنده المسيح رفع إليه . وإن أردتم بالجسم ما يتميز منه أمر غير أمر فهو سبحانه موصوف

تنبيه ذوي الألباب السليمة

بصفات الكمال جميعها من السمع والبصر ، والعلم والقدرة والحياة ، وهذه صفات متميزة متغايرة ومن قال : إنها صفة واحدة فهو بالمجانين أشبه منه بالعقلاء وقد قال أعلم الخلق به : « أعوذ برضاك من سخطك »^(١) . الحديث ، قال : وأما استعاذته ﷺ به منه باعتبارين مختلفين ، فإن الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد ، فالمستعيز بإحدى الصفتين من الأخرى مستعيز بالموصوف بهما منه ، وإن أردتم بالجسم ما له وجه ويدان وسمع وبصر فنحن نؤمن بوجه ربنا الأعلى ، وبيديه وبسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته التي أطلقها على نفسه ، وإن أردتم بالجسم ما يكون فوق غيره ومستويًا على غيره ، فهو سبحانه فوق عباده مستوٍ على عرشه .

وكذلك إن أردتم بالتشبيه والتركيب هذه المعاني التي دل عليها الوحي والعقل ، فنفيكم لها بهذه الألقاب المنكرة خطأ في اللفظ والمعنى وجناية على ألفاظ الوحي ، أما الخطأ اللفظي

(١) أخرجه الإمام مالك (٢١٤/١) والإمام أحمد (٢٠١/٦) ومسلم (٤٨٦) والترمذي (٣٤٩٣) والنسائي (٢١٠/٢) وعبد الرزاق (٢٨٨١) وابن خزيمة (٦٥٥) في الصحيح والبخاري (١٣٦٦) والبيهقي (١٢٧١) في السنن والطحاوي (٢٣٤/١) في شرح مشكل الآثار .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فتسميتكم الموصوف بذلك جسمًا مركبًا مؤلفًا مشبهًا بغيره ،
وتسميتكم هذه الصفات تركيبيًا وتجسيماً وتشبيهاً فكذبتكم على
القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعتكم لصفاته ألفاظاً ، منكم
بدأت وإليكم تعود ، وأما خطؤكم في المعنى فنفيكم وتعطيلكم
لصفات كماله بواسطة هذه التسمية والألقاب ، فنفيتكم المعنى الحق
وسميتموه بالاسم المنكر) .

إلى أن قال : (وكذلك إذا قال الفرعوني : لو كان على
السموات رب أو على العرش إله لكان مركباً ، قيل له لفظ
المركب في اللغة هو الذي ركبه غيره في محله كقوله تعالى :
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(١) ، وقولهم : ركبنا الخشب
والباب وما يركب من أخلاط أجزاء بحيث كانت أجزاؤه مفرقة
فاجتمعت وركبت حتى صار شيئاً واحداً كقولهم : ركبنا الدواء
من كذا وكذا ، وإن أردتم بقولكم : لو كان فوق العرش كان
مركباً هذا التركيب المعهود وأنه كان متفرقاً فاجتمع ، فهو كذب
وفرية وبهت على الله وعلى الشرع وعلى العقل ، وإن أردتم أنه
لو كان فوق العرش لكان عالياً على خلقه بائناً منهم مستوياً على

(١) سورة الانفطار : ٨ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

عرشه ليس فوقه شيء ، فهذا المعنى حق ، فكأنك قلت : لو كان فوق العرش لكان فوق العرش ، فنفيت الشيء بتغيير العبارة وقلتها إلى عبارة أخرى ، وهذا شأنكم في أكثر مطالبكم .

وإن أردتم بقولكم : «كان مركباً» أنه يتميز منه شيء عن شيء فقد وصفته أنت بصفات يتميز بعضها من بعض ، فهل كان عندك هذا تركيباً ؟ فإن قلت : هذا لا يقال لي وإنما يقال لمن أثبت شيئاً من الصفات ، فأما أنا فلا أثبت له صفة واحدة فراراً من التركيب ، قيل لك : العقل لم يدل على نفي المعنى الذي سميته أنت مركباً ، وقد دل الوحي والعقل والفطرة على ثبوته ، أتنفيه بمجرد تسميتك الباطلة ؟ فإن التركيب يطلق ويراد به خمسة معان :

الأول : تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يجعل وجودها زائداً على ماهيتها فإذا نفيت هذا جعلته وجوداً مطلقاً ، وإنما هو في الأذهان لا وجود له في الأعيان .

الثاني : تركيب الماهية من الذات والصفات ، فإذا نفيت هذا التركيب جعلته ذاتاً مجردة عن كل وصف لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يقدر ولا يريد ولا حياة له ولا مشيئة ولا صفة

تنبيه ذوي الألباب السليمة

أصلاً ، فكل ذات في المخلوقات من هذه الذات ، فاستفدت بهذا التركيب كفرك بالله وجحدك لذاته ولصفاته وأفعاله .

الثالث : تركيب الماهية الجسمية من الهولي والصورة كما يقوله الفلاسفة .

الرابع : التركيب من الجواهر المفردة ، كما يقوله كثير من أهل الكلام .

الخامس : تركيب الماهية من أجزاء كانت متفرقة فاجتمعت وتركبت ، فإن أردت بقولك لو كان فوق العرش لكان مركباً كما يدعيه الفلاسفة والمتكلمون قيل لك : جمهور العقلاء عندهم أن الأجسام المحدثّة المخلوقة ليست مركبة لا من هذا ولا من هذا ، فلو كان فوق العرش جسم مخلوق ومحدث لم يلزم أن يكون مركباً بهذا الاعتبار ، فكيف ذلك في حق خالق الفرد والمركب الذي يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويؤلف بين الأشياء فيركبها كما يشاء؟ والعقل إنما دل على إثبات إله واحد ورب واحد لا شريك له ولا شبيه له لم يلد ولم يولد ، ولم يدل على أن ذلك الرب الواحد لا اسم له ولا صفة ولا وجه ولا يدين ولا هو فوق خلقه ولا يصعد إليه شيء ولا ينزل منه شيء ، فدعوى ذلك على

تنبيه ذوي الألباب السليمة

العقل كذب صريح عليه ، كما هي كذب صريح على الوحي ، وكذلك قولهم : ننزهه عن الجهة إن أردتم أنه منزّه عن جهة وجودية تحيط به وتحويه إحاطة الظرف بالمظروف ، فنعم ، هو أعظم من ذلك وأكبر وأعلى ، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى .

وإن أردتم بالجهة أمراً يوجب مباينة الخالق للمخلوق وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه ، فنفيكم بهذا المعنى باطل وتسميته جهة ، وقتلتم : منزّه عن الجهات وسميتم العرش حيزاً وقتلتم : ليس بمتحيز وسميتم الصفات أعراضاً وقتلتم : الرب منزّه عن الأعراض ، وسميتم كلامه بمشيئته ونزوله إلى سماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بمشيئته وإرادته المقارنة لمرادها وإدراكه المقارن لوجود المدرك وغضبه إذا عصي ، ورضاه إذا أُطيع وفرحه إذا تاب إليه العباد ، ونداء لموسى حين أتى الشجرة ، ونداء للأبوين حين أكلا من الشجرة ، ونداء لعباده يوم القيامة ومحبته لمن كان يبغضه حال كفره ثم صار يحبه بعد إيمانه ، وربوبيته التي هو كل يوم هو في شأن (حوادث) وقتلتم هو منزّه عن حلول الحوادث وحقيقة هذا التنزيه أنه متنزّه عن الوجود وعن الربوبية

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وعن الملك وعن كونه فعالاً لما يريد بل عن الحياة والقيومية .

فانظر ماذا تحت تنزيه المعطلة النفاة بقولهم : ليس بجسم ولا جوهر ولا مركب ولا تقوم به الأعراض ، ولا يوصف بالأبعاث ولا يفعل بالأغراض ولا تحله الحوادث ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقه أين ، وليس بمتحيز ، كيف كسوا حقائق أسمائه وصفاته وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه وتكليمه لخلقهم ورؤيتهم له بالأبصار في دار كرامته ، هذه الألفاظ ثم توسلوا إلى نفيتها بواسطتها وكفروا وضللوا من أثبتها واستحلوا منه ما لم يستحلوه من أعداء الله من اليهود والنصارى ، فالله الموعد وإليه التحاكم ، وبين يديه التخاصم .

نحن وإياهم نموت ولا

أفلح يوم الحساب من ندما) .

انتهى .

وقال شيخ الإسلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في رسالته إلى عبد الله بن سحيم ، وقد طلب منه أن يذكر له شيئاً من معنى كتاب الموليس ، فقال - رحمه الله - في الجواب بعد كلام له : (وذلك أن كتابه مشتمل على الكلام في

تنبيه ذوي الألباب السليمة

ثلاثة أنواع من العلوم :

الأول : علم الأسماء والصفات الذي يسمى علم أصول الدين ،
ويسمى أيضاً العقائد .

والثاني : الكلام على التوحيد والشرك .

والثالث : الاقتداء بأهل العلم واتباع الأدلة وترك ذلك .

أما الأول : فإنه أنكر على أهل الوشم إنكارهم على من قال :
ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ، وهذا الإنكار جمع بين اثنتين

إحدهما : أنه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبه .

الثانية : أنه لم يفهم صورة المسألة ، وذلك أن مذهب الإمام
أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما
تكلم به الله ورسوله ، فما أثبتته الله لنفسه وأثبتته رسوله أثبتوه ،
مثل الفوقية والاستواء والكلام والمجيء ، وغير ذلك وما نفاه الله
عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ نفوه مثل المثل والنند والسمي
وغير ذلك ، وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ولا نفيه مثل
الجوهر والعرض والجهة وغير ذلك لا يثبتونه ، فمن نفاه مثل
صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه ، فهو عند أحمد

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

والسلف مبتدع ، ومن أثبتته مثل : هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع ، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداءً بالنبي ﷺ وأصحابه .. - إلى أن قال - : وأنا أذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة).

قال الشيخ تقي الدين ، بعد كلام له على من قال : إنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ككلام صاحب الخطبة ، قال - رحمه الله تعالى - : (فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ، ونحو ذلك من الألفاظ ، ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال : وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض ، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك ، وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع . والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره إذا ذكر لهم أهل البدع الألفاظ المجملة ، كلفظ : الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم ، لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفي) . انتهى كلام الشيخ تقي الدين .

إذا تدبرت هذا عرفت أن إنكار ابن عيدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا هو عين الصواب ، وقد اتبعا في ذلك

تنبيه ذوي الألباب السليمة

إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في إنكارهم ذلك على المبتدعة ،
ففهم صاحبكم أنهما يريدان إثبات ضد ذلك ، وأن الله جسم
وكذا وكذا ، تعالى الله عن ذلك ، وظن أيضاً أن عقيدة أهل
السنة هي نفي أنه لا جسم ولا جوهر ولا كذا ، ولا كذا وقد تبين
لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت ، مَنْ أثبت
بدَّعوه ، ومن نفى بدَّعوه ، فالذي يقول ليس بجسم ولا . . .
ولا . . . هم الجهمية والمعتزلة ، والذين يثبتون ذلك هو هشام
وأصحابه والسلف بريئون من الجميع من أثبت بدَّعوه ، ومن نفى
بدَّعوه ، فالموليس لم يفهم كلام الأحياء ولا كلام الأموات ،
وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف
وظهر أن من أنكر النفي أنه يريد الإثبات كهشام وأتباعه ولكن
العجب من ذلك استدلاله على فهمه بكلام أحمد المتقدم .

ومن كلام أبي الوفاء ابن عقيل قال : (أنا أقطع أن أبا بكر
وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض ، فإن رأيت أن طريقة أبي
علي الجبائي أو أبي هشام خير لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس
ما رأيت) انتهى .

وصاحبكم يدعي أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتى

تنبيه ذوي الألباب السليمة

يتبع أبا علي وأبا هشام بنفي الجوهر والعرض ، فمن أنكر الكلام فيهما مثل أبي بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي . فظهر بما قررناه أن الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة ، وأن ابن عيدان وصاحبه أنكرا ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء كلهم على أهل البدع . انتهى .

فتأمل - رحمك الله - ما تحت إطلاق هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي خالف من وضعها سلف الأمة وأئمتها واغتر بها من حسن ظنه بهؤلاء الذين قلدوا من ابتدعها من المتكلمين ، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين ، حيث أرادوا بها التنزيه ، ووقعوا في التعطيل والتشبيه ، فساروا على مناهجهم من غير دليل ولا برهان من الكتاب والسنة ، ولا كلام أحد من الأئمة ، فالله المستعان .

وتأمل ما ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حيث قال : (فمن نفاه - مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه - فهو عند أحمد والسلف مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه... إلى أن قال : وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت ،

تنبيه ذوي الألباب السليمة

من أثبت بدَّعوه ومن نفى بدَّعوه ، فالذين يقولون ليس بجسم ولا... ولا... هم الجهمية والمعتزلة ، والذين يثبتون ذلك هو هشام وأصحابه ، والسلف بريئون من الجميع ، من أثبت بدَّعوه ، ومن نفى بدَّعوه...) إلى آخر كلامه ، رحمه الله تعالى .

ومنها ما ذكره الناظم بقوله :

وإن ما جاء مع جبريل

من محكم القرآن والتنزيل

كلامه سبحانه قديم

أعيا الورى بالنص يا عليم

فقوله : (كلامه سبحانه قديم) هو من جنس ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها ، والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الأحاد قديم النوع ، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أرادته وأن الله تعالى متصف بالأفعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الأزل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

فَيَكُونُ^(١) وأهل البدع المخالفون للسلف ينفون ذلك، ويسمون هذه الأفعال الاختيارية القائمة به سبحانه وتعالى حلول الحوادث، والله لا يكون محلاً للحوادث ، ويريدون بهذا أن لا يتكلم بقدرته ومشئته .

ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة، ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضياً ، ولا يرضى بعد أن كان غضباً ، ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئاً بعد أن لم يكن مريداً له فلا يقول له كن حقيقة، ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستوياً ، ولا يغضب غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد أن لم يكن منادياً ، ولا يقول للمصلي إذا قال:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حمدني عبدي ، فإذا قال:
﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ قَالَ : أَتُنَى علي عبدي ، فإذا قال : ﴿ مَا لَكَ
يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : مجدني عبدي^(٢) فإن هذه كلها حوادث،

(١) سورة يس : ٨٢ .

(٢) سبق تخريجه .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وهو منزّه عن حلول الحوادث كما تقدم بيان هذا وإيضاحه في كلام ابن القيم - رحمه الله - وقال في الكافية الشافية لما ذكر أقوال أهل البدع المخالفين لأهل السنة :

والآخرون أولو الحديث كأحمد

ذاك ابن حنبل الرضي الشيباني

قد قال : إن الله حقّاً لم يزل

متكلماً إن شاء ذو إحسان

جعل الكلام صفات فعل قائم

بالذات لم يفقد من الرحمن

وكذاك نص على دوام الفعل بالإ

حسان أيضاً في مكان ثان

وكذا ابن عباس فراجع قوله

لما أجاب مسائل القرآن

وكذاك جعفر الإمام الصادق الـ

مقبول عند الخلق ذو العرفان

قد قال لم يزل المهيمن محسناً

براً جواداً عند كل أوانٍ

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

إلى آخر كلامه ، فإنه قد أجاد فيه وأفاد فراجعها فيها ، وأما ما ذكره في القول السديد في الأبيات التي نسبها لشيخ الإسلام - قدس الله روحه - إن صح النقل بذلك عنه حيث قال :

وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو القديم المنزل

فهذا القول إن صح لا ينافي كونه سبحانه يتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشئته ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، خلافاً لأهل الكلام من المبتدعة وغيرهم ، والله أعلم .

ومنها ما ذكره في صفحة أربع وعشرين ، وهو أخف مما قبله خطراً لما ذكر المهدي وأنه قد ورد فيه أحاديث كثيرة لم يثبت منها حديث واحد ، فاعلم يا أخي أنك ذكرت هذا القول جازماً به من غير علة ذكرتها تقدح في هذه الأحاديث عن عالم من علماء أهل الجرح والتعديل الذين يعتد بهم في هذا الباب وقد ذكر هذه الأحاديث أبو عيسى الترمذي في جامعه وهو إمام فاضل من أئمة أهل الجرح والتعديل فقال - رحمه الله تعالى - :

تنبيه ذوي الألباب السليمة

باب ما جاء في المهدي

حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي أنبأنا أبي أنبأنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي »^(١) وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة : هذا حديث حسن صحيح .

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٣١) و (٢٣٣٢) .

قلت : وأحاديث المهدي أحاديث ثابتة متواترة ، رواها جمع من الصحابة عن النبي ﷺ لعلهم يبلغون عشرين صحابياً ، فخروجه لا شك ولا ريب في ذلك وإعلاء الأرض عدلاً كما ملكت جوراً ، ولقد أنكر بعض من يتسبب إلى العلم خروج المهدي في آخر الزمان ، واحتج بعضهم بأن الأحاديث التي جاءت فيه ليس في الصحيحين منها شيء ، وغير ذلك من الترهات والأباطيل ، التي أتى عليها جميعاً وجعلها قاعاً صفصفاً ، شيخ مشايخنا العلامة الأثري حمود بن عبد الله التويجري - رحمه الله - في كتابه النافع الموسوم بـ « الاحتجاج بالأثر في الرد على من أنكر المهدي المنتظر » وهو مهدي أهل السنة والأثر ، لا مهدي سرداب الروافض ولا الخوارج ، وهذه عقيدة ثابتة ندين الله سبحانه وتعالى بها ، وينبغي على من رام السلامة والنجاة ، أن يقف حيث وقف القوم ، فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - فالله في الثبات على الإسلام والسنة ، والاعتصام بآثار السلف ، والحمد لله في الأولى والأخرى .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار أنبأنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي » قال عاصم وأنبأنا أبو صالح عن أبي هريرة قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي » (١) . هذا حديث حسن حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة قال سمعت زيدا العمي قال : سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسالنا نبي الله ﷺ قال : « إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً » زيد الشاك ، قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : « سنين » قال : فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، قال : فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » (٢) هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ، وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمر ، ويقال : بكر بن قيس .

فهذا ما ذكره الإمام أبو عيسى الترمذي جازماً بصحة هذه

(١) الهامش السابق

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٣٣) وانظر الحاشية التي قبلها .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

الأحاديث ، وأنت لم تذكر لأحاديث المهدي علة عن أحد من العلماء على عدم ثبوتها إلا مجرد الدعوى من غير برهان ولا دليل ، والمثبت مقدم على النافي ، وإذا صح الخبر عن رسول الله ﷺ وجزم بذلك إمام من أئمة أهل الحديث وجب علينا التصديق به والإيمان به وأنه حق كائن لا محالة ، وأحاديث رسول الله ﷺ الثابتة عنه أجلُّ في صدورنا من أن نعارضها بما يذكره ابن خلدون وأمثاله ونعارض ما صححه الإمام الترمذي بأمثال ابن خلدون من لا يؤبه له ولا يعد من العلماء الأفاضل والأئمة الأماثل ، بل ذكر لي بعض الإخوان أنه إخباري صاحب تاريخ ، قد شحن مقدمته بالطلاسم وأخبار المنجمين ، هذا ما حدثني به من لا أتهمه في حديثه ، وأنا ما رأيت شيئاً من كتبه ولا أعرفها والله أعلم ، وقد ذكر أبو داود هذه الأحاديث في سننه ، ولم يذكر لها علة ولا جرحها بشيء من الأمور التي تقدر فيها .

ومنها ما ذكره في صفحة تسع وسبعين في الأبيات التي ذكر فيها مفاخرة علي رضي الله عنه قال : وما نسب إلى علي - رضي الله عنه - .

محمد النبي أخوي وصهري

وحمزة سيد الشهداء عمي

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وجعفر الذي يمسي ويضحى

يطير مع الملائكة ابن أُمي

وبنت محمد سكني وعرسي

مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ابناي منها

فأيكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً

غلاماً ما بلغت أوان حلمي

فهذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي - رضي الله عنه - بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف ، ولا عزائها إلى شيء من الكتب المعتمدة ، ولا ذكرها عن أحد من أئمة أهل الحديث ولا غيرهم ، فالأشبه بها أن تكون من أوضاع الرافضة .

والصحاباة - رضي الله عنهم - لم يكن من هديهم وأخلاقهم التفakhir بينهم بالأحساب والأنساب بل كان السلف - رضوان الله عليهم - ينهاون عن الفخر والخيلاء والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق ، كما هو مذكور في عقائد أهل السنة والجماعة ، وعلي - رضي الله عنه - أخشى لله وأتقى له من أن

تنبيه ذوي الألباب السليمة

يفتخر بهذه المفاخرة على أحد من الصحابة -رضي الله عنهم -
على ما ذكره الرافضي أنه افتخر بذلك على أهل الشورى ، أو
على معاوية لما بلغته مفاخرته كما ذكره السفاريني ، وقد قال
تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا
تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) وإنما كانوا يتفاضلون ويذكرون
بالتقوى ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ ﴾ ^(٢) وإذا كان من المعلوم أنهم ما كانوا يتفاخرون بأحسابهم
وبأنسابهم بل كان ذلك من أمر الجاهلية ، وقد أذهب الله ذلك
بالإسلام كما في الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه ، وفيه : «إن
الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي
أو فاجر شقي ، الناس من آدم وآدم خلق من تراب» ^(٣) وعن
عياض ابن حمار مرفوعاً : «إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا

(١) سورة البقرة : ١٣٤ ، ١٤١ .

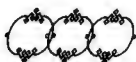
(٢) سورة الحجرات : ١٣ .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٢٤) وأبو داود الطيالسي في مسنده ، وابن أبي حاتم ،
والبيهقي في شعب الإيمان . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

حتى لا يفخر أحد على أحد « رواه مسلم ^(١) فإذا تبين لك هذا، ففضائل علي - رضي الله عنه - ومناقبه مشهورة مذكورة لا تخفى على أهل العلم ، فالعدول عنها إلى هذه المفاخرة التي لم تذكر في شيء عن الكتب المعتمدة من الغفلة التي لا ينبغي لمن نصح نفسه وأراد نجاتها أن تنسب إليه ويذكر بها ، فالله المستعان .

ثم إنني بعد ما حررت هذه الكلمات رأيت ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في منهاج السنة على أصل هذه الأبيات التي وضعها بعض الكذابين فنظمها من نظمها ونسبها لعلي - رضي الله عنه - فقال رحمه الله تعالى :



(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٥٣) ومسلم (٢١٩٩) وأبو داود (٤٨٩٥) وابن ماجه (١٣٩٩) وأبو نعيم في الحلية (١٧/٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٨/٢).

الفصل الحادي عشر

قال الرافضي : وعن عامر بن واثلة قال : كنت مع علي وهو يقول لهم : لأحتجنَّ عليكم بما لا يستطيع عربيتكم ولا عجميتكم تغيير ذلك، ثم قال : أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً ، أفيكم أحد وحدَّ الله تعالى قبلي ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال فأنشدكم بالله هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

- وذكر أشياء أخرى غير هذا اقتصرنا منها على ما ذكره منها صاحب النظم . فقال شيخ الإسلام في جوابه : أما قوله عن عامر بن واثلة وما ذكره يوم الشورى فهذا كذب باتفاق أهل

تنبيه ذوي الألباب السليمة

المعرفة بالحديث ، ولم يقل علي - رضي الله عنه - يوم الشورى شيئاً من هذا ولا ما يشابهه . . - ثم ذكر كلاماً إلى أن قال : - وفي هذا الحديث الذي ذكره هذا الرافضي أنواع من الأكاذيب التي نزه الله تعالى علياً عنها مثل احتجاجه بأخيه وعمه وزوجته ، وعلي - رضي الله عنه - أفضل من هؤلاء ، وهو يعلم أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ولو قال العباس : هل فيكم أحد مثل أخي حمزة ومثل أولاد أخي - أي محمد وعلي وجعفر - لكانت هذه الحجة من جنس تلك ، بل احتجاج الإنسان ببني إخوته أعظم من احتجاجه بعمه ولو قال عثمان : هل فيكم من تزوج بنتي نبي ، لكان من جنس قول القائل : هل فيكم من زوجته مثل زوجتي ، وكانت فاطمة قد ماتت قبل الشورى ، كما ماتت زوجتا عثمان ، فإنها ماتت بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر ، وكذلك قوله هل فيكم أحد له ولد كولدي ، وفيه أكاذيب متعددة) . . إلى آخر ما ذكر - رحمه الله تعالى - .

هذا ملخص ما ذكر الشيخ في المنهاج في الجزء الثالث في صفحة خمسة عشر . ولكن العجب كل العجب أنك لما ذكرت أحاديث المهدي ذكرت أنه لم يثبت فيها حديث واحد ، وقد تقدم ما ذكره

تنبيه ذوي الألباب السليمة

حفاظ أهل الحديث كأبي داود وأبي عيسى الترمذي من تحسين أحاديث المهدي وتصحيحها ، وذكرت ما ذكرت من أنه لا يجب اعتقاد مجيء هذا المهدي ولا ندين الله به ، ثم ذكرت هذه المفارقة المكذوبة الموضوعية التي لا أصل لها ، فذكرتها في فضائل علي ومناقبه وأقررتها ، فكان الحق والواجب على مثلك أن لا تذكر هذه الأبيات الموضوعية المكذوبة ، وأن لا تذكر في أحاديث المهدي إلا ما ذكره أهل الحديث الذين هم القدوة وبهم الأسوة ، وحسبك السير على منهاجهم فإنهم كانوا على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم ، ومن عداهم من أهل الكلام الذين فارقوا به أئمة أهل الإسلام فإنما يأخذون بمقاييس عقولهم وآرائهم ، وقد تبعوا في ذلك أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل .

واعلم يا أخي أنني ما كتبت لك إلا ما قاله المحققون من أهل العلم الذين هم أئمة هذا الشأن من سادات الحنابلة وأئمتهم الذين ينفون عن دين الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، ليتبين لك طريقة السلف الصالح والصدر الأول ، فعرض عليه بالنواجد، ولا يكن في صدرك حرج منه ، فإنه الحق .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وقد تركت أشياء مما ذكره المعارض في ورقته ، إما لسوء فهمه أو لعدم معرفته وإطلاعه ، وأموراً أخر لم أرفع بها رأساً ، ولم أكتب لك إلا ما وقفت عليه مزبوراً في الشرح ، فاعلم ذلك ، وبالله التوفيق ، وبه الثقة والعصمة .



تنبيه ذوي الألباب السليمة

فصل

إذا تبين لك ما قدمته لك من كلام علماء^(١) المحققين، وكان المقصود هو ظهور الحق وبيانه فهنا أشياء أخرى يجب التنبيه عليها ولا ينبغي السكوت عنها .

منها قوله في الصفحة الثمانية عشرة، قول الشارح :
فيجب على كل مكلف أن يعرف الله تعالى بصفات الكمال، ويجزم بأنه سبحانه واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ، أحد ، لا من عدد ، فرد صمد ، إلى آخره ، فأقول وبالله التوفيق :

اعلم أن قول القائل : ويجزم بأنه - سبحانه وتعالى - واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ، قول مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف - رضوان الله عليهم - وليس مذكوراً في عقائد أهل السنة والجماعة ، بل هو من جنس ما يذكره أهل البدع من قولهم: ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ، وليس له أعراض ولا أغراض ولا أبعاد إلى غير ذلك مما خالفوا به سلف الأمة وأئمتها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في كتابه

(١) كذا في النسخة ، ولعل أصله : العلماء أو علمائنا .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

المسمى بالعقل والنقل الذي قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -
فيه :

واذكر كتاب العقل والنقل الذي

ما في الوجود له نظير ثان

قال بعد كلام له : (وكثير من أهل الكلام يقول : التوحيد له ثلاث معانٍ ، وهو واحد في ذاته لا قسيم له ولا جزء له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما جاء به الرسول ﷺ وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول - فذكر كلامًا حسنًا إلى أن قال : - فإنهم إذا قالوا : لا قسيم له ولا جزء له ولا شبيه له ، فهذا اللفظ وإن كان يراد به معنى صحيح ، فإن الله ليس كمثله شيء ، وهو سبحانه لا يجوز عليه أن يتفرق ولا يفسد ، ولا يستحيل ، بل هو أحد صمد ، والصمد الذي لا جوف له ، وهو السيد الذي كمل سؤدده ، فإنهم يدرجون في هذه نفي علوه على خلقه ومباينته لمصنوعاته ، ونفي ما ينفونه من صفاته ويقولون : إن إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركبًا منقسمًا وأن يكون له شبيه وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمى في لغة العرب التي

تنبيه ذوي الألباب السليمة

نزل بها القرآن تركيباً وانقساماً ولا تمثيلاً ، وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهر والتحيز وحلول الحوادث ، وأمثال ذلك ، فإن هذه الألفاظ يدخلون في مسمائها الذي ينفونه أموراً مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه ويقولون : إن القرآن مخلوق لم يتكلم الله به ، وينفون بها رؤيته لأن رؤيته ^(١) - على اصطلاحهم - لا تكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم ، ثم يقولون : والله منزّه عن ذلك ، فلا تجوز رؤيته ، ولذلك يقولون : المتكلم لا يكون إلا جسمًا متحيزًا ، والله ليس بجسم متحيز ، فلا يكون متكلمًا ، ويقولون لو كان فوق العرش لكان جسمًا متحيزًا ، والله سبحانه وتعالى ليس بجسم متحيز ، فلا يكون فوق العرش ، وأمثال ذلك . . .) إلى آخر كلامه ، وهو في صفحة ثلاث وثلاثين ومائة .

والمقصود أن قول أهل البدع في الواحد : أنه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ قول مبتدع مخترع لم يقل به أحد من سلف الأئمة وأئمتها ، بل هو من كلام من ينتسب إلى أهل السنة

(١) كذا في أصل هذا الكتاب وفي العقل والنقل المطبوع ، وهذا التعبير يقتضي إثبات رؤيته والكلام في نفيها ، والتعبير الصحيح هو : لأن الرؤية على اصطلاحهم ، إلخ . فلعله حصل تحريف في النسخة المطبوعة فسرى إلى ما هنا .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

والجماعة من المتكلمين وغيرهم .

وأما قول الشارح في الأحد : أنه أحد لا من عدد ، فهو كلام لا طائل تحته ولا يفيد شيئاً من المعاني ، بل الذي ينبغي أن يقال ما قاله فيه شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - حيث قال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾^(١) فأدخل اللام في الصمد ولم يدخلها في أحد لأنه ليس في الموجودات ما يسمى أحداً في الإثبات مفرداً غير مضاف بخلاف النفي ، وما في معناه كالشرط والاستفهام ، فإنه يقال : هل عندك أحد إلا أكرمته ، وإنما استعمل في العدد المطلق وقال^(٢) أحد اثنان ويقال : أحد عشر وفي أول الأيام يقال : يوم الأحد .. إلى أن قال : والمقصود هنا أن لفظ الأحد لم يوصف به شيء من الأعيان إلا الله وحده ، وإنما يستعمل في غير الله في النفي ، قال أهل اللغة : تقول : لا أحد في الدار ولا تقل : فيها أحد ولهذا لم يجئ في القرآن إلا في غير الموجب ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٣) وكقوله : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنْ

(١) سورة الإخلاص : ١ ، ٢ .

(٢) كذا في الأصل ولعله يقال .

(٣) سورة الحاقة : ٤٧ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

النِّسَاء ﴿١﴾ وقوله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (٢) وفي الإضافة، كقوله تعالى : ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾ (٣) و ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ (٤) والله أعلم .

ومنها ما ذكره الشارح في الكواكب في صفحة ثلاثة عشر :
فكل ما جاء من الآيات

أوضح في الأخبار عن ثقات
من الأحاديث نمرة كما

قد جاء فاسمع من نظامي واعلما
قوله : (فكل ما جاء) أي : عن الله تعالى من الآيات
القرآنية أو صح مجيئه في الأخبار بالأسانيد الصحيحة بخلاف
الضعيفة ، فإن وجودها كعدمها ، فلا بد من أن تكون الأخبار
عن رواة ثقات في النقل من الأحاديث والآثار ، فما يوهم تشبيهاً
فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ، نؤمن به وبأنه من عند
الله نمرة كما قد جاء عنه تعالى أو عن رسوله ، فمذهب السلف

(١) سورة الأحزاب : ٣٢ .

(٢) سورة التوبة : ٦ .

(٣) سورة الكهف : ١٩ .

(٤) سورة الكهف : ٣٢ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

عدم الخوض في هذا والسكوت عنه ونفوض علمه إلى الله قال ابن عباس : (هذا من المكتوم الذي لا يفسر ، وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين ، وأما أهل التأويل فأبوا إلا أن يفسروا ويثولوا حتى خالفوا سلف الأمة وأئمتها وابتدعوا في ذلك ، وكل بدعة ضلالة) انتهى .

فأقول : اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أوردته في هذا المقام لا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه ونسبته إلى مذهب أهل السنة والجماعة من السلف - رضوان الله تعالى عليهم - بل فيه ما هو حق من كلام السلف ، وفيه ما هو من بعض أقوال المتكلمين الذين ينتسبون إلى أهل السنة ممن كثر في باب أسماء الله وصفاته اضطرابهم وكشف عن معرفته حجابهم ، فإن السلف - رضوان الله تعالى عليهم - لا يدخلون أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة في التشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله ، نعم فيه ما ذكر عن السلف أنهم يرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت ، وسيأتي بيان معنى ذلك فيما بعد - إن شاء الله تعالى - ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في الرسالة المسماة بالإكليل في التشابه والتأويل :

فصل

(وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في التشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو التشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله ، كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم ، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم ، فالكلام على هذا من وجهين : الأول : من قال : إن هذا من التشابه وإنه لا يفهم معناه ، فنقول : أما الدليل على ذلك فإنني ما أعلم عن أحد من سلف الأئمة ولا من الأئمة ، لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من التشابه الداخل في هذه الآية ، ونفى أحد أن يعلم معناه^(١) وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا : إن الله ينزل كلاماً لا يفهم ، أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة .

قالوا في أحاديث الصفات : تمر كما جاءت ، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا

(١) كذا ولعل أصله . أن يعلم معناه أحد .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

يطلبون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منه للبعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل ، وغير ذلك ، وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات تمر كما جاءت في أحاديث الوعيد مثل قوله : « من غشنا فليس منا »^(١) وأحاديث الفضائل ، ومقصوده أن الحديث لا يُحرّف كَلِمُهُ عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ، ويسمى تحريفه تأويلاً بالعرف المتأخر ، فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل ، وكذلك نص أحمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن ، وتكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية ، وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله ، فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره ، بل يبين ويفسر فاتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته . انتهى .

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/٢٤٢) ومسلم (١٠٢) وأبو داود (٣٤٥٢) والترمذي (١٣١٥) وابن ماجه (٢٢٢٤) وأبو عوانة (١/٥٧) وابن منده في الإيمان (٥٥٠) ، (٥٥٢) والحاكم في المستدرک (٩/٢) والبغوي (٢١٢٠) في شرح السنة والبيهقي في الشعب (٥/٣٢٠) والطحاوي في مشكل الآثار (٢/١٣٤) .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فتأمل ما ذكره شيخ الإسلام - رحمه الله - حيث قال :
فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا التشابه وأن لا
يسكت عن بيانه وتفسيره ، بل يبين ويفسر ، فاتفاق الأئمة من
غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته . ثم
تأمل ما ذكر الشارح بقوله : (فمذهب السلف عدم الخوض في
هذا ، والسكوت عنه) ، فإنه يخالف ما ذكره شيخ الإسلام عن
اتفاق الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا التشابه وأن لا يسكت
عن بيانه في تفسيره ، فتبين أن هذا ليس هو مذهب السلف ،
وأنه من القول عليهم بلا علم ولا برهان يدل على ذلك .

ثم قال شيخ الإسلام : ومما يوضح لك ما وقع هنا من
الاضطراب أن أهل السنة متفقون على إبطال تأويلات الجهمية
ونحوهم من المحرفين الملحدين ، والتأويل المردود هو صرف
الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره ، فلو قيل : إن هذا هو
التأويل المذكور في الآية ، وأنه لا يعلمه إلا الله ، وليس هذا
مذهب السلف والأئمة ، وإنما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردّها
لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها ، وتمر كما
جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها . وذكر كلاماً

تنبيه ذوي الألباب السليمة

طويلاً أجاد فيه وأفاد ، وبلغ غاية المراد ، فمن أراد الوقوف عليه فهو في الرسالة المسماة بالإكليل في المتشابه والتأويل وإنما لم نذكره خوف الإطالة ، إذ المقصود التنبيه على هذه الورطات .

وأما قول الشارح : فمذهب السلف عدم الخوض في هذا ، والسكوت عنه ، وتفويض علمه إلى الله ، فاعلم يا أخي أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في العقل والنقل أقوال أهل التفويض ، فنذكر من ذلك ما يدل على بطلانه ، وأنه من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ، قال شيخ الإسلام - قدس الله روحه - في صفحة خمسة عشر ومائة في الوجه السادس عشر : (وأما التفويض ، فمن المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه ، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله ؟ فذكر أقوال الفلاسفة ثم قال : والجهمية والمعتزلة وأمثالهم يقولون : إنه أراد أن يعتقدوا الحق على ما هو عليه مع علمهم بأنه لم يبين ذلك في الكتاب والسنة ، بل النصوص تدل على نقيض ذلك ، فأولئك يقولون : أراد منهم اعتقاد الباطل وأمرهم به ، وهؤلاء يقولون : أراد اعتقاد ما لم يدلهم إلا على نقيضه ، والمؤمن يعلم بالاضطرار أن

تنبيه ذوي الألباب السليمة

كلا القولين باطل ولا بد للنفاة أهل التأويل من هذا أو هذا ، وإذا كان كلاهما باطلاً كان تأويل النفاة للنصوص باطلاً ، فيكون نقيضه حقاً وهو إقرار الأدلة الشرعية على مدلولاتها ، ومن خرج عن ذلك لزمه من الفساد ما لا يقوله إلا أهل الإلحاد ، وما ذكرناه من لوازم قول أهل التفويض هو لازم لقولهم الظاهر المعروف بينهم ، إذ قالوا : إن الرسول كان يعلم معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة ولكن لم يبين للناس مراده بها ، ولا أوضحه إيضاحاً يقطع به النزاع ، وأما على قول أكابرهم : إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لا يعلمه إلا الله ، وإن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظواهرها ، فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولون ، وحيثئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه ، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه ، وكذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة ، والنصوص المثبتة للأمر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة ، ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء ، إذ

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبيانا للناس ، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين ، وأن يبين للناس ما نزل إليهم ، وأمر بتدبر القرآن وعقله ، ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقاً لكل شيء وهو بكل شيء عليم ، أو عن كونه أمر ونهي ووعد وتوعد ، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه ، فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين ، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع : الحق في نفس الأمر ما علمته برأبي وعقلي ، وليس في النصوص ما ينافي ذلك ، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة ، ولا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به ، فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول : إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء ؛ لأننا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية ، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلاً عن أن يبينوا مرادهم . فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد . . .) إلى آخر كلامه - رحمه الله - .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وأما قول الشارح : قال ابن عباس : هذا من المكتوم الذي لا يفسر ، وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين ، وأما أهل التأويل فأبوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الأمة وأئمتها ، وابتدعوا في ذلك ، وكل بدعة ضلالة . انتهى .

فاعلم يا أخي أن هذا القول الذي نسبته الشارح إلى ابن عباس - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة إن كان صحيحاً ثابتاً فليس معناه ما توهمه الشارح من أن نصوص الكتاب والسنة الواردة في أسماء الله وصفاته أنه ^(١) مما يوهم تشبيهاً ، فيكون من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ، وأنه مما لا يعقل معناها ^(٢) وأنها لا تفسر ، وقد تقدم بيان ذلك في معنى التفويض ، ونزید ذلك إيضاحاً بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في هذا الكتاب حيث قال : وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن

(١) كذا في النسخة ، فإذا أن تكون «أنه» هنا تأكيداً لأنه في أول الجملة ، وإما أن تكون سبق قلم فإن ما بعدها خبر لأنه الأولي ، وحاصل المعنى أن النصوص المذكورة ليست من المتشابه الذي لا يعقل كما توهم الشارح .

(٢) تذكير ضمير «أنه» لأنه راجع إلى «ما توهمه الشارح» وتأنينه في كلمة «معناها» لرجوعه إلى النصوص ، وربما كان سهواً في النسخ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها وذلك ، في حق الله هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره . ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما : الاستواء معلوم والكيف مجهول . وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف يقولون : إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه ، وإن علمنا تفسيره ومعناه ، ولهذا رد أحمد بن حنبل على الجهمية والزنادقة فيما طعنوا فيه من متشابه القرآن وتألوله على غير تأويله ، فرد على من حمله على غير ما أريد به ، وفسر هو جميع الآيات المشابهة وبين المراد به . وكذلك الصحابة والتابعون فسروا جميع القرآن ، وكانوا يقولون : إن العلماء يعلمون تفسيره وما أريد به ، وإن لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه ، وكذلك لا يعلمون كيفيات الغيب ، فإن ما أعدده الله لأوليائه من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ، فذاك الذي أخبر به لا يعلمه إلا الله بهذا المعنى فهذا حق . وأما من قال : إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد به لا يعلمه إلا الله ، فهذا ينازعه فيه عامة الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن كله وقالوا : إنهم يعلمون معناه كما قال مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى

تنبيه ذوي الألباب السليمة

خاتمته أقف عند كل آية وأسأله عنها ، وقال ابن مسعود : ما في كتاب الله آية إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ، وقال الحسن البصري : ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم ما أراد بها . ولهذا كانوا يجعلون القرآن يحيط بكل ما يطلب من علم الدين ، كما قال مسروق : ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ؛ ولكن علمنا قصر عنه . وقال الشعبي : ما ابتدع قوم بدعة إلا في كتاب الله بيانها ، وأمثال ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة بالأسانيد الثابتة مما ليس هذا موضع بسطه . انتهى .

فهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - من علم الكيفية عما أخبر الله به عن نفسه ، وكذلك لا يعلمون كفيات الغيب ، فإن ما أعدده الله لأوليائه من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ، فذاك الذي أخبر الله به لا يعلمه إلا الله بهذا المعنى ، فهذا الذي ذكره شيخ الإسلام هو الذي يحمل عليه قول ابن عباس وغيره من الصحابة إن كان النقل بذلك ثابتاً عنهم ، وقد تقدم أن السلف - رضوان الله عليهم - كانوا يقولون : إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه ، وإن علمنا تفسيره ومعناه ، فكان من المعلوم أن ابن عباس

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وغيره من الصحابة وأئمة السلف كانوا يفسرون ما تشابه من القرآن ، يعلمون معنى ذلك ولم يسكتوا عن بيان ذلك .

وأما قول الشارح : وأما أهل التأويل فأبوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الأمة وأئمتها وابتدعوا في ذلك ، وكل بدعة ضلالة . انتهى .

فاعلم يا أخي أن التأويل المردود الذي سلكه الجهمية ومن تبعهم من المتكلمين هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره ، فلو قيل : إن هذا هو التأويل المذكور في الآية ، وإنه لا يعلمه إلا الله لكان في هذا تسليم للجهمية أن للآية تأويلاً يخالف دلالتها ، لكن ذلك لا يعلمه إلا الله ، وليس هذا مذهب السلف والأئمة ، وإنما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها ، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرهما ، وتمر كما جاءت دالة على المعاني ، لا تحرف ولا يلحد فيها ، فكان من المعلوم أن السلف الذي قالوا: لا يعلم تأويله إلا الله كانوا يتكلمون بلغتهم المعروفة بينهم ، ولم يكن لفظ التأويل عندهم يراد به معنى التأويل الاصطلاحي الخاص ، وهو صرف اللفظ عن المعنى المدلول عليه المفهوم منه إلى معنى يخالف ذلك ، فإن تسمية هذا

تنبيه ذوي الألباب السليمة

المعنى وحده تأويلاً ، إنما هو اصطلاح طائفة من المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم ، ليس هو عرف السلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - والله أعلم .

إذا تبين لك هذا فاعلم أن مراد من قال من السلف رضي الله عنهم أنه لا يفسر يعنون أنه لا يتول ويحرف فيصرف عن ظاهره إلى ما لا يدل عليه ظاهره ، كما أولوا الاستواء وفسروه بأنه الاستيلاء ، وكما فسروا اليد بالنعمة ، وهذا هو الذي نهى السلف عن تفسيره وتأويله بهذا المعنى ، والله أعلم .



تنبيه ذوي الألباب السليمة

فصل

ومنها ما ذكره في الوجه الرابع والعشرين على قول الناظم:

سبحانه قد استوى كما ورد

من غير كيف قد تعالى أن يُحدَّ

فقال : تعالى الله أن يحد ، وفيه الرد على من زعم أن يلزم من كونه مستوياً على عرشه أن يحد ، تعالى الله عن ذلك ، إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق ، والخالق سبحانه : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١) . الأول من غير بداية ، والآخر من غير نهاية ، والظاهر من غير تحديد ، والباطن من غير تخصيص ، موجود بالوجود القديم من غير تشبيه ولا تكييف .

فأقول : اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أورده الشارح في هذا المقام من الألفاظ المجملة الموهمة المطلقة المحتملة لمعنيين حق وباطل ، فلا ينفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها ، كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - على هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة

(١) سورة الحديد الآية : ٣ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

وأئمتها : (ويقولون : نحن ننزه الله تعالى عن الأعراض والأغراض والأبغاض والحدود والجهات وحلول الحوادث ، فيسمع الغر المخدوع هذه الألفاظ فيتوهم منها أنهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الإطلاق من العيوب والنقائص والحاجة ، فلا يشك أنهم يجدونه ، ويعظمونه ، ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الألفاظ ، فيرى تحتها الإلحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله . . .) إلى آخر كلامه . وقد تقدم .

وقال شيخ الإسلام - قدس الله روحه - : (وكذلك إذا قالوا : إن الله منزّه عن الحدود والأحياز والجهات أوهموا الناس بأن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات ، وهذا المعنى صحيح ، ومقصودهم أنه ليس مبايناً للخلق ولا منفصلاً عنه ، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله ، وأن محمداً لم يعرج به إليه ، ولم ينزل منه شيء ، ولا يصعد إليه شيء ، ولا يتقرب إليه بشيء ، ولا ترفع الأيدي إليه في الدعاء ولا غيره ، ونحو ذلك من معاني الجهمية) انتهى .

فإذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الشارح على هذه اللفظة المحتملة الموهمة المطلقة حيث قال : تعالى الله أن يحد ، وفيه الرد

تنبيه ذوي الألباب السليمة

على من زعم أنه يلزم من كونه مستويًا على عرشه أن يحد ،
تعالى الله عن ذلك ، إذ المحدود محدث والمحدث مفقود
للخالق . . . إلى آخر كلامه ، هو من كلام أهل البدع من الجهمية
وغيرهم ممن نحا نحوهم من المتكلمين ، فإذا كان هذا هو المفهوم
من كلام الناظم والشارح قطعًا ولا محيد عنه لإطلاقه ألفاظًا لم
ينطق بها الكتاب والسنة ، ولا نطق بها أئمة السلف - رضوان
الله عليهم - بل المتكلم بها من هؤلاء المبتدعة يوهمون الناس أن
مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات ،
وهذا المعنى صحيح ، ولكن مقصودهم هو ما تقدم بيانه عنهم من
كلام شيخ الإسلام آنفاً ، وإذا كان ذلك كذلك فنحن نسوق كلام
أئمة السلف - رضوان الله تعالى عليهم - في هذا المقام ليتين
لك خطأ الناظم والشارح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في العقل
والنقل بعد أن ذكر كلامًا طويلاً ، قال : (وقال حنبل في موضع
آخر عن أحمد قال : ﴿ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ﴾ في ذاته كما وصف
به نفسه قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة
ليس يشبهه شيء ، فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا

تنبيه ذوي الألباب السليمة

بما وصف به نفسه ، قال : فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه وله ، ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ، ولا نتعدى ذلك ، ولا تبليغه صفة الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبد يوم القيامة ووضعه كنفه عليه ، هذا يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه ، سميع بصير لم يزل متكلمًا عالمًا غفورًا ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب . فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد ، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ^(١) كيف شاء ، المشيئة إليه - عز وجل - والاستطاعة ، ليس كمثله شيء ، وهو خالق كل شيء ، وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير . قال إبراهيم لأبيه : ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ ^(٢)

(١) سورة الأعراف : ٥٤ .

(٢) سورة مريم : ٤٢ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

فثبت أن الله سميع بصير ، صفاته منه ، لا نتعدى القرآن والحديث ، والخبر : « يضحك الله »^(١) ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ، وبثبوت القرآن ، لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد ، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة .

قلت: والمشبهة ما يقولون ؟ قال : من قال : بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه ، وهذا يحده . وهذا كلام سوء ، وهذا محدود ، والكلام في هذا لا أحبه .

وقال محمد بن مخلد : قال أحمد : نصفُ الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله . وقال يوسف بن موسى : إن أبا عبد الله قيل له : ولا يشبه ربنا شيئاً من خلقه ، قال : نعم : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فقول أحمد : إنه ينظر إليهم ويكلّمهم كيف شاء ، وإذا شاء ، وقوله : وهو على العرش بلا حد كما قال : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ كيف شاء ، المشيئة إليه والاستطاعة له ، ليس كمثله شيء يبين أن نظره وتكليمه وعلوه على العرش واستواءه على العرش مما يتعلق بمشيئته واستطاعته ، وقوله بلا حد

(١) أخرجه البخاري (٣٩/٦) ومسلم (١٨٩٠)

تنبيه ذوي الألباب السليمة

ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد ، نفى به إحاطة علم الخلق به وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه إلا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته ، كما قال الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه^(١) ولهذا قال أحمد : لا تدركه الأبصار ، بحد ولا غاية . فنفى أن يدرك له حد أو غاية . فهذا أصح القولين في تفسير الإدراك ، وقد بسط الكلام على شرح هذا الكلام في غير هذا الموضع .

وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته لا يتنافي ما نص عليه أحمد وغيره من الأئمة كما ذكره الخلال أيضاً ، قال : حدثنا أبو بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله لما قيل له : روى علي بن الحسن بن شقيق عن بن المبارك أنه قيل له : كيف نعرف الله - عز وجل - ؟ قال : على العرش بحد . قال : قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ، ثم قال أبو

(١) كذا ، وقد سقط من عبارة الشافعي كلام بين الحمد وهذا الوصف يحتمل أن يكون عمدا للاختصار ، وأن يكون سهواً - ومنه قوله قبل محل الشاهد هنا : ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه -

هـ.١

تنبيه ذوي الألباب السليمة

عبد الله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ
الْغَمَامِ ﴾^(١) ثم قال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٢) قال
الخلال : وأنبأنا محمد بن علي الوراق ، حدثنا أبو بكر الأثرم ،
حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال : قلت لأحمد بن حنبل :
يحكي عن ابن المبارك وقيل له : تعرف ربنا ؟ قال : في السماء
السابعة على عرشه بحد ، فقال أحمد : هكذا هو عندنا ،
وأخبرني حرب بن إسماعيل قال : قلت لإسحاق - يعني ابن
راهويه - : هو على العرش بحد ، قال : نعم بحد ، وذكر عن
ابن المبارك قال : هو على عرشه بائن من خلقه بحد ، قال :
وأخبرني المروزي قال : قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه : قال
الله تبارك وتعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(٣) إجماع
أهل العلم أنه فوق العرش استوى ، ويعلم كل شيء في أسفل
الأرض السابعة ، وفي قعور البحار ورءوس الآكام وبطون الأودية
وفي كل موضع ، كما يعلم علم ما في السماوات السبع وما
فوق العرش ، أحاط بكل شيء علماً فلا تسقط من ورقة إلا

(١) سورة البقرة الآية : ٢١٠ .

(٢) سورة الفجر الآية : ٢٢ .

(٣) سورة طه الآية : ٥ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر إلا وقد عرف ذلك كله وأحصاه؛ فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره . فهذا بينوا أن ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره ، كما قال مالك وربيعه وغيرهما : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، فتبين أن كيفية استوائه مجهولة للعباد ، فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر ، ولكن نفوا علم الخلق به ، وكذلك مثل هذا في كلام عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون وغير واحد من السلف والأئمة ينفون علم الخلق بقدره وكيفيته ، وبنحو ذلك قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون في كلامه المعروف ، وقد ذكره ابن بطة في الإبانة وأبو عمر الطلمنكي في كتابه الأصول ، ورواه أبو بكر الأثرم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أنه قال : أما بعد ، فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتابعت فيه الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير ، وكَلَّتْ الألسن عن تفسير صفته ، وانحسرت العقول عن معرفة قدره . . إلى أن قال : فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو . وكيف يعرف قدر من لا يموت ولا يبلى ؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حدُّ أو منتهى يعرفه عارف ،

تنبيه ذوي الألباب السليمة

أو يحد قدره واصف . الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه . . إلى أن قال : اعرف رحمك الله غناءً عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، إذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر عن شيء من محبته ؟ وذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال : فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً قد استهوته الشياطين في الأرض حيران ، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه ، بأن قال : لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا ، فعمى عن البين بالخفي بجحد ما سمي الرب من نفسه ويصف الرب بما لم يسم ، فلم يزل يلي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(١) فقال : لا يراه أحد يوم القيامة ، فجحد - والله - أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر في وجهه : ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ

(١) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) سورة القمر : ٥٥ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

﴿مُقْتَدِرٌ﴾^(٢) قد قضى أنهم لا يموتون ، فهم بالنظر إليه ينضرون .
وذكرَ كلامًا طويلًا كُتِبَ في غير هذا الموضع ، ثم ذكر بعد هذا
كلام الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه (رد
عثمان بن سعيد ، على الكافر العنيد ، فيما افتراه على الله في
التوحيد) فقال :

باب الحد والعرش

قال أبو سعيد: وادعى المعارض أيضًا أنه ليس لله حد ولا
غاية ولا نهاية، قال: وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع
ضلالاته، واشتق منها جميع أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه
سبق جهماً إليها أحد من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره: قد
علمت مرادك أيها الأعجمي، تعني أن الله لا شيء؛ لأن الخلق
كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم شيء إلا وله حد
وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة،
فالشيء أبداً موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا
غاية، وقولك: لا حد له، تعني أنه لا شيء، قال أبو سعيد:
والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم
لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد وبكل علمه . انتهى .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

إذا فهمت هذا وتحققته تبين لك منافاة ما قاله الناظم والشارح لكلام أئمة السلف رضوان الله عليهم ؛ لأن مرادهم في قولهم : بلا حد كما قال أحمد : وهو على العرش بلا حد ، وقوله : وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ، وقوله : لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد ، فمرادهم بقوله بلا حد معناه ما ذكره شيخ الإسلام - قدس الله روحه - بقوله : بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد ، نفى به إحاطة علم الخلق به وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه إلا بما أخبر به ، عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه . ولهذا قال أحمد : لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية فنفى أن يدرك له حد أو غاية ، وكذلك ما ذكره الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون حيث قال : وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف . . . إلى آخر كلامه .

فهذا ما ذكره أئمة السلف - رضوان الله عليهم - في معنى قولهم : بلا حد ، وهو خلاف ما فهمه الشارح في معنى قولهم

تنبيه ذوي الألباب السليمة

بلا حد ، فإنه قال : وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستويًا على عرشه أن يحد ، تعالى الله عن ذلك ، إذ المحدود محدث ، والمحدث مفتقر للخالق ، وهذا يوافق ما قاله أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم ممن أخذ بأقوال الجهمية المنكرين لعلوه على عرشه ومبايئته لمخلوقاته كما ذكر ذلك عنهم الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حيث قال : (وادعى المعارض أيضًا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية ، قال : وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته ، واشتق منها جميع أغلوطاته ، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهمًا إليها أحد من العالمين ، فقال له قائل ممن يحاوره : قد علمت مرادك أيها الأعجمي ، تعني أن الله لا شيء ، لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية أو صفة ، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة فالشيء أبدًا موصوف لا محالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية ، وقولك : لا حد له تعني أنه لا شيء قال أبو سعيد : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه ، ولكن يؤمن بالحد وبكل علم) . انتهى .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

فإذا كان ذلك كذلك ، تعين ما ذكره أئمة السلف حيث قالوا : كيف نعرف الله عز وجل ؟ قال : على العرش بحد ، كما رواه علي بن الحسين بن شقيق عن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه ، وكما رواه الخلال بإسناده إلى الإمام أحمد أنه قيل له : يحكي عن ابن المبارك وقيل له : كيف تعرف ربنا ؟ قال : على عرشه بحد ، قال أحمد : هكذا هو عندنا ، وذكر أيضاً عنه حرب ابن إسماعيل قال : قلت لإسحاق - يعني ابن راهويه - هو على العرش بحد ؟ قال : نعم بحد . وذكر عن ابن المبارك قال : هو على عرشه بائن من خلقه بحد .

ثم قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر أقوال أئمة السلف : إنه بحد ، قال رحمه الله : بينوا أن ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره ، كما قال مالك وربيعة وغيرهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول . فبين أن كيفية استوائه مجهولة للعباد ، فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر ، ولكن نفوا علم الخلق به .

واعلم أنني إنما أعدت هذا الكلام وكررت ليتبين لك ما بين اللفظتين من قوله : بلا حد ومن قوله : بحد ، لتعلم الفرق

تنبيه ذوي الألباب السليمة

بين هاتين اللفظتين ، كما بينه شيخ الإسلام فيما تقدم ، والله أعلم .

وأما قول الشارح : والخالق هو الأول ، والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، الأول من غير بداية ، والآخر من غير نهاية ، والظاهر من غير تحديد ، والباطن من غير تخصيص ، إلى آخر كلامه .

فاعلم وفقك الله أن في هذا الكلام ألفاظاً لم يقل بها أحد من أئمة السلف رضي الله عنهم كقوله : والظاهر من غير تحديد ، والباطن من غير تخصيص ، فلنسلم معنى ما ذكره من هذه الألفاظ لما تقدم بيانه .

والذي ذكره أئمة السلف هو ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - في سفر الهجرتين حيث قال : وقد فسر أعلم الخلق بربه هذه الآية قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) بأنه هو الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي ليس دونه شيء .

(١) سورة الحديد الآية : ٣ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فهذا تفسير أعلم الخلق بربه ، ولا حاجة بنا إلى تفسير من لا عصمة في قوله . وقد بينا فيما تقدم أن هذا من كلام أهل البدع ، وأنهم يوهمون الناس أن مقصودهم بذلك أن لا تحصره المخلوقات ، ولا تحوزه المصنوعات ، وهذا المعنى صحيح ، ومقصودهم أنه ليس مبايناً للخلق ولا منفصلاً عنه ، وأنه ليس فوق السموات رب ، ولا على العرش إله ، وقد تقدم هذا في كلام شيخ الإسلام بتمامه ، وأما قوله : والباطن من غير تخصيص ، فهو أيضاً من كلام أهل البدع كما ذكره شيخ الإسلام عن ابن التومرت الذي يسمونه المهدي وهو من نفاة الصفات .

والجواب عما ذكره ابن التومرت مذكور في العقل والنقل في صفحة سبع ومائتين في المجلد الأخير في الجزء الثالث ، فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه هناك ، والله أعلم .

ومنها ما ذكره الشارح في صفحة سبع وعشرين على قوله : ونهجه ، أي نهج اليد والوجه ونحوهما ، أي كل ما ورد من الأوصاف من الرجل والقدم والصورة فأقول :

اعلم أن ما ذكره الشارح من قوله : والصورة إن أراد به ما أخبر به ﷺ في الحديث الصحيح كما في البخاري أن رسول

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الله ﷺ قال : « إن الله خلق آدم على صورته »^(١) ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبي ﷺ مرسلًا ولفظه : « خلق آدم على صورة الرحمن »^(٢) . قال شيخ

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣١٥/٢) والبخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٤١) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٤٠) واللاكاثي (٧١١) في أصول السنة ، والبغوي (٣٢٩٨) في شرح السنة .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٧) وابن أبي عاصم (١/ ٢٣٠ ، ٥٢١) والأجري في الشريعة (ص ٥١٣) وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٨٦) والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٦/٣) والدارقطني في الصفات (٦٥ ، ٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٩١) .

قلت : وهذا الحديث صحيح ، صححه الأئمة أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة الدين - رحمهم الله - من سلفنا الصالحين ، وهذا الحديث بين أهل السنة وأهل البدعة ، وإنه لا يكاد ينقضي عجيبي مما زعمه بعضهم - وهو من كبار الظاهرية الضالة - في هذا العصر أن شيخ مشايخنا العلامة حمود بن عبد الله التويجري - رحمه الله - قد أساء إلى العقيدة والسنة الصحيحة معًا لتأليفه لكتابه القوي في بابه ، الماتع في لبابه « عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن » وهذه ظاهرة تقدر بل زلة عظيمة تقدر في أصل الدين ، في توحيد الأسماء والصفات ، بل لقد أصاب الشيخ حمود - رحمه الله تعالى - كل الإصابة في تأليفه لهذا الكتاب ، إذ قد بين فيه عقيدة السلف الصالح في هذه المسألة المهمة ، ودحض بعض الشبهات ، فكان الواجب الدعاء له بالثواب من الله =

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الإسلام : ورواه الأعمش مسنداً ، وكما ورد في الحديث :

= على هذا الجهد المبارك ، ثم أي إساءة بلْ وأي جرم في موافقة أئمة أهل السنة كالإمام أحمد وإسحاق وغيرهم رحمهم الله ؟! والعدول عن موافقة الجهمية في ذلك ، ولكن هذا الزاعم الذي يدعي الإساءة هو أحق بها وأهلها ، لأنه قد خالف عقيدة السلف الصالح ، ورغَّب في موافقة الجهمية ، كما قال الإمام أحمد - رحمه الله - : (من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي).

هذا وللشيخ العلامة المحدث عبد الله بن محمد الدويش - رحمه الله - جزء لطيف ومناثر منيف، سماه « دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق الله آدم على صورة الرحمن » قد أجاد فيه وأفاد ونصح فيه للأئمة والعباد ، وهي من أعماله المشكورة ، وجهوده المبرورة في الدفاع عن عقيدة السلف - رحمه الله - فأكرم به من دفاع بين فيه الحق والصواب ، وأنعم به من مدافع بالحجة والبرهان . وليعلم الجميع أن الواجب تحري طريقة السلف والاعتداء بهم ، وترك أقوال المتأخرين ، وإن ادعوا طريقة السلف الصالحين ، إن هم خالفوها بسبب ظاهريتهم الموروثة عن أهل البدع والضلال ، فإن سيرة السلف فيها الخير التام ، والله المستعان على من انجرف وراء شبه المتأخرين ، واستيقن طريقتهم واعتصم بها ، علماً بأن هؤلاء المتأخرين أساءوا من حيث أرادوا أن يحسنوا ، وكم من مريد للخير لن يصيبه ، فلا يغترن السني بزلاتهم وهفواتهم وبدعهم ، وليتحري ما كان عليه السلف ، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : « يهدم هذا الدين : زلة عالم ، وجدال منافق عليم بالقرآن ، وحكم الأئمة المضلين » . =

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

«فَيَأْتِيهِمْ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ»^(١) فما أخبر به النبي ﷺ في ذلك فهو الحق الذي لا ريب فيه ، ولكن لا نقول إلا ما ورد به النص عن رسول الله ﷺ ، ولا يجوز لأحد أن يطلق على الله أنه صورة ؛ لأن ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة لا نفيًا ولا إثباتًا ، ولا سمى الله به نفسه .

فإطلاق هذه الألفاظ على الله من أقوال أهل البدع التي تلقاها مَنْ خلف منهم عن سلف .

قال ابن القيم - رحمه الله - في المدارج بعد أن ذكر كلامًا سبق : (إن الفعل أوسع من الاسم ، ولهذا أطلق على نفسه أفعالاً لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث ، ولم يسم بالمريد والمشيء والمحدث كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن ، وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه ،

= وهذه الحال هي الآن ، فكم من مدع لعلم الحديث والسنة ، وهو قد هدم الدين بزلزلاته ؛ بل وضلالاته وقوادحه العظام ، فاللهم ارزقنا هديًا قاصدًا ، وجنبنا منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ، والحمد لله على الإسلام والسنة .

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٧/٣) والبخاري (٢٣١/٩ ، ٢٣٢) ومسلم (١٦٧) ، (١٦٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٧٢) وابن منده في الرد على الجهمية (ص ٣٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٣٦) .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء .

وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل اسماً وبلغ بأسمائه زيادة على الألف فسماه الماكر والخادع والفاتن والكائد ونحو ذلك ، وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به ، فإنه يخبر عنه بأنه شيء موجود ومذكور ومعلوم ومراد ، ولا يسمى بذلك) انتهى .

فإذا تبين لك هذا فاعلم أن من أدخل اسم الصورة في أسماء الله قد أخطأ أقبح خطأ ؛ لأن باب الأفعال والإخبار عن الله أوسع من باب الأسماء ، ولفظ الصورة لم يذكره أحد من علماء أهل السنة والجماعة في عقائدهم ، وإنما ذكر ذلك بعض من ينسب إلى أهل السنة ، فمن اشتق من أفعال الله سبحانه وتعالى أسماءً وأوصافاً لم يذكرها الله ولا رسوله إلا على سبيل الإخبار ، فنقول في ذلك ما قاله الله ورسوله وأخبر به في كتابه وسنة رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والحديث والله أعلم .

وقد تقدم التنبيه على أن السلف - رضوان الله عليهم - قد فسرُوا آيات الصفات وأحاديثها وبيّنوا معانيها ونهوا عن تأويلات الجهمية ، وذكرنا ما ذكره شيخ الإسلام من أن مذهب أهل

تنبيه ذوي الألباب السليمة

التفويض أشرف المذاهب وأخبرتها ، ونسبة ذلك إلى السلف من الكذب عليهم والله أعلم .

ومنها : ما ذكره في صفحة ثمان وسبعين على قول الناظم :

فسائر الصفات والأفعال قديمة لله ذي الجلال

قال الشارح : وسائر الأفعال من الاستواء أو النزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها قديمة عند سلف الأمة وأئمتها ، لله ذي الجلال والإكرام ، ليس منها شيء محدث وإلا لكان محلاً للحوادث وما حلت به الحوادث ، فهو حادث ، تعالى الله عن ذلك . انتهى .

فأقول : اعلم أنا قد قدمنا فيما قبل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وكلام تلميذه ابن القيم الذين هم سادات الحنابلة وأئمتهم ما فيه الكفاية ، ولكن لا بد من التنبيه على بعض ذلك ليتبين لك أن نسبة ذلك إلى سلف الأمة وأئمتها من الكذب عليهم وإنما هو كلام سلف أئمة أهل البدع والضلال الذين يتسبون إلى مذهب أهل السنة والجماعة . فمن ذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ذكرا أن مذهب السلف وأئمتها أن أفعال الله -

تنبيه ذوي الألباب السليمة

سبحانه وتعالى - قديمة النوع حادثة الآحاد ، وأن الله سبحانه لم يزل متكلمًا إذا شاء ، ولم يزل فاعلاً إذا شاء ، أو لم تزل الإرادات والكلمات تقوم بذاته شيئًا بعد شيء ، ونحو ذلك .

فإذا عرفت هذا تبين لك أن قول الشارح في أفعال الله الاختيارية : ليس منها شيء محدث ، وإلا كان محلاً للحوادث ، وما حلت به الحوادث فهو حادث ، تعالى الله عن ذلك ، ليس هو من كلام السلف وأئمتها ؛ بل هو من كلام أهل البدع المخالفين للسلف كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشئته ، ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ، ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ، ولا يغضب بعد أن كان راضيًا ، ولا يرضى بعد أن كان غضبان ، ولا يقوم به فعل البتة ، ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ، ولا يريد شيئًا بعد أن لم يكن مريدًا له ، فلا يقول له كن حقيقة ، ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستويًا ، ولا يغضب يوم القيامة غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد أن لم يكن مناديًا ، ولا يقول للمصلي إذا قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ «حمدني عبدي» ،

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فإذا قال : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال : «أثنى علي عبدي» ، فإذا قال : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال : «مجدني عبدي» فإن هذه كلها حوادث ، وهو منزّه عن حلول الحوادث (انتهى . وقد تقدم كلام شيخ الإسلام وفيه الكفاية .

ثم إن من المعلوم عند من له إلمام بالمعارف والعلوم أن نزول الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ، وكذلك مجيئه لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة لم يكن قديماً قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل ، بل ذلك فيما لم يزل إلى يوم القيامة بمشيئته وقدرته وإرادته كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يجيء ، ويأتي على ما يليق بعظمته وجلاله ، ومن تأمل كلام شمس الدين ابن القيم حق التأمل تبين له ما قاله أئمة السلف ، وتبين له أيضاً ما يقوله أئمة أهل البدع ، وما تحت ألفاظهم المجملّة التي لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولم يتكلم بها أصحاب رسول الله ﷺ ولا التابعون ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين والله أعلم .

وكذلك ما قاله الشارح بعد هذا : قال سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله ﷺ ، فأقول : قد تقدم الكلام على ذلك ، وإنما مقصود السلف بذلك تأويله وصرفه عن ظاهره ، وأما قوله وسمع الإمام أحمد - رحمه الله - شخصاً يروي حديث النزول ويقول : ينزل بغير حركة ولا انتقال ، ولا تغير حال ، فأنكر الإمام أحمد عليه ذلك وقال : قل كما قال رسول الله ﷺ ، فهو كان أغير على ربه منك .

فأقول : نعم قد كان أحمد ينكر هذه الألفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ، ولا نطق بها أصحاب رسول الله ﷺ ولا من بعدهم من التابعين وكان يحب السكوت عن ذلك كما قدمنا ذلك عنه في الحد .

ولأئمة السلف ومنهم أحمد كلام في الحركة والانتقال ، فنذكر من ذلك ما يتبين به صحة مذهب السلف وبطلان ما خالفهم من كلام أهل البدع . قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في العقل والنقل بعد كلام طويل قال فيه : (والفعل صفة كمال لا صفة نقص ، كالكلام والقدرة ، وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة ، فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع وهو المطلوب . وكان الناس قبل أبي

تنبيه ذوي الألباب السليمة

محمد بن كلاب صنفين ، فأهل السنة والجماعة يشبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا وهذا فأثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها ، ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وغيرهما وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره ، وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه ، ثم قيل عن الحارث إنه رجع عن قوله ، وقد ذكر الحارث في كتاب فهم القرآن عن أهل السنة في هذه المسألة قولين ، ورجح قول ابن كلاب ، وذكر ذلك في قوله تعالى : ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) وأمثال ذلك .

وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين ، وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرمانى وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما ، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين ، وذكر حرب

(١) سورة التوبة الآية : ١٠٥ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الكرماني قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد ابن منصور، وقال عثمان بن سعيد وغيره : إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك ، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم ، وطائفة أخرى من السلفيين كنعيم بن حماد الخزازي ، والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر ابن خزيمة وغيرهم كأبي عمر بن عبد البر وأمثلة يشتون المعنى الذي يشته هؤلاء ويسمون ذلك فعلاً ونحوه لكن يمنعون عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير ماثور ، وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء كأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهما ، ومنهم من يوافق الأولين كأبي عبد الله بن حامد وأمثاله ، ثم ذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال : وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما ، وذكر معهما من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ما ذكر ، إلى أن قال : وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع ، خارج من

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد وإسحاق وإبراهيم بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة ، وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة ، وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك إلى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه ، وله حد ، الله أعلم بحده .

والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره ، والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل ، حلیم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو ، رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويغضب ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إلى أن قال : ولم يزل متكلماً عالماً : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ا . هـ .

والمقصود أنه ذكر عن أئمة السلف في أفعال الله الاختيارية التي تتعلق بمشيئته وقدرته وإرادته الحركة ، فليس لنا أن نعدل عن

تنبيه ذوي الألباب السليمة

قولهم ونأخذ بمذاهب أهل البدع وآرائهم .

وقال شيخ الإسلام أيضاً في العقل والنقل : (وقال عثمان ابن سعيد الدارمي في كتابه المعروف بـ (نقض عثمان ابن سعيد ، على المريسي الجهمي العنيد ، فيما افترى على الله في التوحيد) قال : وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي ﷺ : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول : هل من مستغفر؟ هل من تائب ؟ هل من داع؟ »^(١) قال : وادعى أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته ، وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال ، لأنه الحي القيوم ، والقيوم بزعمه من لا يزول قال : فيقال لهذا المعارض : وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ، ومن ليس عنده بيان ، ولا لمذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان ، فما بال

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٨٧/٢) والبخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٨٠) وابن ماجة (١٣٦٦) والدارمي (٣٤٧/١) والطيالسي في مسنده (٢٢٣٢) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢٧) وابن الطبري اللالكائي (٤٣٥ ، ٤٣٦) في أصول السنة ، والآجري في الشريعة (ص ٣١٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٤٩) وفي السنن (٢/٣) .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره والأسحار ؟ ، أفأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار ، أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولان : «هل من داع فأجيبه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ » فإن أقررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان العباد إلى الإجابة والاستغفار بكلامه دون الله وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون ، وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ، ثم يمكثان إلى طلوع الفجر ثم يرفعان لأن رفاعة راويه يقول في حديثه : «حتى ينفجر الفجر»^(١) (قد علمتم إن شاء الله تعالى أن هذا التأويل باطل ، ولا يقبله إلا ساء ، وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منكم هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين ، لأن الحي القيوم يفعل ما شاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ،

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٦٥ ، ٢٦٧) والبخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) وأبو داود (٣١٥ ، ٤٧٣٣) والترمذي (٣٤٩٣) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١١٨٠) والدارمي (١/ ٣٤٧) .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأن أمانة ما بين الحي والميت التحرك ، كل حي متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة .

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ، ورسول رب العزة ؟ إذ فسر نزوله مشروعاً منصوباً ، ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً ، لم يدع لك ولأصحابك فيه لعباً ولا عويصاً) انتهى ، والله أعلم .

ومنها ما ذكره الشارح في صفحة ثلاثة وثلاثين على قول الناظم .

وكل ما يفعله العباد

من طاعة أو ضدها مراد

لربنا من غير ما اضطرار

منه لنا فافهم ولا تمار

قال الشارح : وكل ما ، أي فعل يفعله العباد من طاعة ، وهي متعلق المدح في العاجل ، والثواب في الآجل ، أو ضدها أي وكل ما يفعله من ضد الطاعة ، وهي المعصية يعني ما فيه ذم في العاجل ، وعقاب أو لوم في الآجل مراد لربنا تعالى داخل

تنبيه ذوي الألباب السليمة

تحت إرادته ومشئته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو على كل شيء قدير . انتهى .

فأقول : اعلم - وفقك الله تعالى - أن الشارح والناظم أطلقا لفظ الإرادة من غير تفصيل ولا بيان وهو كلام مجمل موهم من جنس ما تقدم من الألفاظ التي نبهنا عليها من كلام أهل البدع ، فإن الظاهر من هذا اللفظ الذي أطلقه الشارح والناظم إنما يراد به الإرادة الكونية القدرية ، وفي المسألة تفصيل قد ذكره المحققون من أهل العلم ، لأن الإرادة إرادتان : إرادة كونية قدرية ، وإرادة دينية شرعية .

وبيان ذلك بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في منهاج السنة حيث قال :

(الوجه الثالث طريقة الأئمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم أن الإرادة في كتاب الله نوعان : إرادة تتعلق بالأمر ، وإرادة تتعلق بالخلق ، فالإرادة المتعلقة بالأمر : أن يريد من العبد فعل ما أمر به ، وأما إرادة الخلق : فإن يريد ما يفعل هو ، فإرادة الأمور هي المتضمنة للمحبة والرضا ، وهي الإرادة الدينية ، والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة ، وهي الإرادة

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

الكونية القدرية ، فالأولى كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ ﴾ ^(٢) إلى قوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ ^(٣) وقوله : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ ^(٤) الآية ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ^(٥) الآية ، والثانية كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَرِدْهُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرُدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ ^(٦) وقوله : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ^(٧) ومن هذا النوع قول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ومن الأول كقولهم لمن يفعل القبائح : هذا يفعل ما لا يريد الله منه ، فإذا كان كذلك فالكفر والفسوق والعصيان ليس مراداً للرب عز وجل بالاعتبار الأول ،

(١) سورة البقرة الآية : ١٨٥

(٢) سورة النساء الآية : ٢٦ .

(٣) سورة النساء الآية : ٢٨ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٦

(٥) سورة الأحزاب الآية : ٣٣

(٦) سورة الأنعام الآية : ٢٥

(٧) سورة هود الآية : ٣٤ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

والطاعة موافقة لتلك الإرادة وموافقة للأمر المستلزم لتلك الإرادة ،
فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعاً وحسب فالتنبيه
يقول له إن الله يبغض الكفر ولا يحبه ولا يرضاه لك أن تفعله ،
ولا يريد به هذا الاعتبار ، والنبي ﷺ يأمره بالإيمان الذي يحبه
الله ويرضاه له ويريده بهذا الاعتبار (ثم ذكر كلاماً طويلاً في
منهاج السنة في الجزء الثاني من المجلد الأول في صفحة اثنين
وعشرين ، فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه في محله .

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - في موضع آخر وقد قسم
الإرادة أربعة أقسام ، فقال رحمه الله :

(الأول : ما تعلقت به الإرادتان ، وهو ما وقع في الوجود
من الأعمال الصالحة ، فإن الله تعالى أرادها إرادة دين وشرع ،
فأمر به وأحبه ورضيه وأراده إرادة كون ، فوقع ولولا ذلك لما
كان .

الثاني : ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط ، وهو ما أمر الله
به من الأعمال الصالحة ، فعصى ذلك الأمر الكفار والفسق ،
فتلك كلها إرادة دين ، وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولم تقع .

الثالث : ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط ، وهو ما قدره

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها ، كالمباحات والمعاصي ، فإنه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها ، إذ هو لا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لما كانت ولما وجدت فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

الرابع : من أقسام الإرادة الذي لم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه ، فهذا ما لم يكن من أنواع المباحات والمعاصي . انتهى .

إذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الناظم والشارح يوافق ما قالته القدرية الجبرية حين ردوا ما قالته القدرية النفاة لما أنكروا القدر وزعموا أن الأمر أنف ، فقابلهم أولئك بالقول بالجبر ، وأنهم لا يخرجون عن قدره وقضائه ، نظراً منهم إلى أن الأمر كائن بمشيئة الله وقدره ، وإن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وإنه تعالى خالق كل شيء وربّه ومليكه ، ولا يكون في ملكه شيء إلا بقدرته وخلقه ومشيئته كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ^(١) ، ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٢)

(١) سورة القمر الآية : ٤٩ .

(٢) سورة الأنعام الآية : ١١١ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾^(١) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٢)

ونحو ذلك من الآيات ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الإيمان ، لا بد منه في حصول الإيمان وبإنكاره ضلت القدرة النفاة ، وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الإسلام ، لكن لا بد معه من الإيمان بالإرادة الشرعية الدينية التي نزلت بها الكتب الإيمانية ، ودلت عليها النصوص النبوية ، وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه ، وذكروا الجمع بينهما ، وآمنوا بكل من الأصلين ، فَتَفَطَّنْ ، فهذا الموضع يزيل عنك إشكالات كثيرة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



(١) سورة الأنعام الآية : ١١٢ .

(٢) سورة الإنسان : ٣٠ وسورة التكويد : ٢٩ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فصل

ومنها ما ذكره الشارح في صفحة خمس وثلاثين على قول الناظم :

وجاز للمولى يعذب الورى

من غير ما ذنب ولا جرم جرى

إلى آخره .

قال الشارح : وجاز للمولى جل جلاله - وهو رب العالمين- (يعذب الورى) أي الخلق (من غير ما ذنب) ، أي إثم، (ولا جرم) ، هو بمعنى ما قبله وعطفه عليه لزيادة البيان (جرى) من العدم إلى قوله : حتى إثابة العاصي وعقوبة المطيع ، إلى قوله : لأنه تعالى لو عذبهم لعذبهم بعدله الخالص من شائبة الظلم ؛ لأنه تعالى تصرف في ملكه ، والعدل وضع الشيء في محله من غير اعتراض على الفاعل ، عكس الظلم . . . إلى آخر كلامه .

فأقول : اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي قاله الناظم والشارح يخالف ما قاله المحققون من أهل العلم ، بل هو من كلام أهل البدع الذين قابلوا باطلاً بباطل المخالفين لأئمة السلف -

تنبيه ذوي الألباب السليمة

رضوان الله تعالى عليهم - . قال شيخ الإسلام ابن تيمية -
قدس الله روحه - بعد كلام له سبق :

(وهذه النصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وأنه
لا يبخس عاملاً عمله ، وكذلك قوله فيمن عاقبهم : ﴿ وَمَا
ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢) بين أن عقاب المجرمين عدلاً لذنوبهم لا
لأننا ظلمناهم فعاقبناهم بغير ذنب . والحديث الذي في السنن :
« لو عذب الله أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ،
ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم » ^(٣) يبين أن
العذاب لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك لا لكونه بغير ذنب .

وهذا يبين أن من الظلم المنفي عقوبة من لم يذنب .
وكذلك قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ

(١) سورة هود الآية : ١٠١ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٨٢/٥ ، ١٨٩) وابن ماجه (٧٧) وأبو داود (٤٦٩٩)
والطبراني في المعجم الكبير (١٧٨/٥) .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

يَوْمَ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿١﴾ يبين أن هذا العقاب لم يكن ظلماً ، بل لاستحقاقهم ذلك ، وأن الله لا يريد الظلم . والأمر الذي لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته ، وإنما يكون المدح بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادراً عليها ، فعلم أن الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم وأنه لا يفعله ، وبذلك يصح قوله : « إني حرمت الظلم على نفسي » ^(٢) وأن التحريم هو المنع . وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته ، فلا يصلح أن يقال : حرمت على نفسي أو منعت نفسي من خلق مثلي ، أو جعل المخلوقات خالقة ، ونحو ذلك من المحالات ، وأكثر ما يقال في تأويل ذلك ، ما يكون معناه أنني أخبرت عن نفسي بأن ما لا يكون مقدوراً لا يكون مني ، وهذا المعنى مما يتيقن المؤمن أنه ليس مراد الرب ، وأنه يجب تنزيه الله ورسوله عن إرادة مثل هذا المعنى الذي لا يليق الخطاب بمثله ، إذ هو مع كونه شبه التكرير وإيضاح الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيده المستمع ، فعلم أن الذي حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه ،

(١) سورة غافر الآية : ٣١ - ٣٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٠ / ٥) وعبد الرزاق (٧٢٠٧٢) بإسناد صحيح .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

لكنه لا يفعل له ؛ لأنه حرمه على نفسه ، وهو سبحانه منزّه عن فعله مقدس عنه يبين أن ما قاله الناس في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك كقول بعضهم : الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، كقولهم : من أشبه أباه فما ظلم ، أي فما وضع الشبه غير موضعه . ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضع الأشياء إلا مواضعها ، ووضعها غير مواضعها ليس ممتنعاً لذاته ، بل هو ممكن لكنه لا يفعل له ، لأنه لا يريده بل يكره ويبغضه إذ قد حرمه على نفسه .

وكذلك من قال : الظلم إضرار غير مستحق ، فإن الله لا يعاقب أحداً بغير حق ، وكذلك من قال : هو نقص الحق ، وذكر أن أصله النقص كقوله : ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾^(١) وأما من قال : هو التصرف في ملك الغير ، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس ، فقد يتصرف الإنسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالماً ، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالماً . وظلم العبد نفسه كثيرٌ في القرآن . وكذلك من قال : فعل المأمور خلاف ما أمر به ، ونحو ذلك . أتسلم صحة مثل هذا الكلام ؟

(١) سورة الكهف : الآية ٣٣ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فالله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة ، وحرم على نفسه الظلم ، فهو لا يفعل خلاف ما كتب ، ولا يفعل ما حرم . وليس هذا الجواب - موضع بسط هذه الأمور التي نهنا عليها فيه ، وإنما نشير إلى النكت .

وبهذا يتبين القول المتوسط وهو : إن الظلم الذي حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها ، ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات ، ويعاقب هذا بذنب غيره ، أو يحكم بين الناس بغير القسط ، ونحو ذلك من الأفعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله وهو قادر عليها ، وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه . وكما أن الله منزّه عن صفات النقص والعيب ، فهو أيضاً منزّه عن أفعال النقص والعيب ، وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلاً ، والكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها يدل على خلاف ذلك ، إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى . فمن أراد الوقوف عليه فهو في المجلد الأول من الفتاوى في صفحة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

إذا تحققت هذا وتبين لك من شيخ الإسلام ابن تيمية -

تنبيه ذوي الألباب السليمة

قدس الله روحه - أن الله - سبحانه وتعالى - لا يعذب أحداً من عباده بغير ذنب ، لأنه نزه نفسه عن ذلك ، فلا يريد بل يكرهه ويبغضه لأنه حرمه على نفسه وإن كان قادراً عليه ، فتبين بهذا خطأ الناظم والشارح ، حيث توهم أن ذلك جائز بغير ذنب ولا جرم استحق به العقاب والعذاب ، فإن هذا هو حقيقة قول الفريق الثاني الذين قابلوا باطلاً بباطل ، حيث قالوا ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلاً .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في شفاء العليل :
(في مناظرة جرت بين سني وجبري ، قال السني في جواب الجبري : وصرحت بأنه يجوز عليه أن يعذب أشد العذاب لمن لم يعصه طرفة عين ، فإن حكمته ورحمته لا تمنع ذلك بل هو جائز عليه ، ولولا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم تنزهه عنه وقلت : إن تكليفه عباده بما كلفهم به بمنزلة تكليف الأعمى للكتابة والزمن للطيران ، فبغضت الرب إلى من دعوته إلى هذا الاعتقاد ونفرت عنه ، وزعمت أنك تقرر بذلك توحيده ، وقد قلعت شجرة التوحيد من أصلها ، وأما منافاة الجبر للشرائع فأمر ظاهر لا خفاء به ، فإن مبني الشرائع على الأمر والنهي وأمر الأمر

تنبيه ذوي الألباب السليمة

لغيره بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لا فعل المنهي عبث ظاهر ، فإن متعلق الأمر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته ، فمن لا فعل له كيف يتصور أن يوقعه بطاعة أو معصية ، وإذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب ، وكان ما يفعله الله بعباده يوم القيامة من النعيم والعذاب أحكاماً جارية عليهم لمحض الميثقة والقدرة لا أنها بأسباب طاعتهم ومعاصيهم . بل ها هنا أمر آخر وهو أن الجبر مناف للخلق كما هو مناف للأمر ، فإن الله سبحانه له الخلق والأمر ، وما قامت السموات إلا بعدله فالخلق قام بعدله وبعدله ظهر ، كما أن الأمر بعدله وبعدله وجد ، فالعدل سبب وجود الخلق والأمر وغايته ، فهو عليه الفاعلية الغائية والجبر لا يجمع العدل ولا يجمع الشرع والتوحيد . انتهى .

والمقصود من هذا أنه نفى تجويز عذاب الله عباده على ما لم يفعلوه من الذنوب والجرائم ، وقد نزه الله نفسه عن ذلك ، لأنه لا يريد بل يكرهه ويبغضه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال أيضاً - رحمه الله - في عدة الصابرين على قوله سبحانه : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ

تنبيه ذوي الألباب السليمة

شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١﴾ : (كيف يجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً ، فالشكور لا يضيع أجر محسن ، ولا يعذب غير مسيء ، وفي هذا رد لقول من زعم أنه يكلف عبده ما لا يطيقه ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته ، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً ، فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله ، وذلك من لوازم هذه الصفة ، فهو منزّه عن خلاف ذلك كما تنزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده) انتهى .

وأما قول الشارح : واستدل بقوله تعالى حكاية عن عيسى - عليه السلام - : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ﴾ ^(٢) فأقول : هذه الآية لا تدل على ما توهمه الشارح من أنه جائز لله أن يعذب عباده من غير ما ذنب ولا جرم استحققوا به ، بل الآية تدل على خلافه ، كما تقدم بيانه مبيناً مفصلاً .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين

(١) سورة النساء الآية : ١٤٧ .

(٢) سورة المائدة الآية : ١١٨ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

على هذه الآية ، في صفحة مائتين وإحدى عشر : (وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام ، أي شأن السيد رحمة عبده والإحسان إليهم ، وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيدًا لغيرك ، فإذا عذبتهم مع كونهم عبيدك ، فلولا أنهم عبيد سوء من أنجس العبيد وأعتاهم على سيدهم وأعصاهم له لم يعذبهم ، لأن قربة العبودية تستدعي إحسان السيد إلى عبده ورحمته له فلماذا يعذب أرحم الراحمين وأجود الأجودين وأعظم المحسنين إحسانًا عبده لولا فرط عتوهم وإبائهم عن طاعته وكمال استحقاقهم للعذاب ؟ وقد تقدم قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾^(١) أي : هم عبادك ، وأنت أعلم بسرهم وعلايتهم ، فإذا عذبتهم عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه ، فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه ، فليس في هذا استعطاف لهم كما يظنه الجاهل ، ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة كما تظنه القدريّة ، وإنما هو إقرار واعتراف وثناء عليه بحكمته وعدله وكمال علمه بحالهم واستحقاقهم للعذاب ..) إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى - .



(١) سورة المائدة الآية : ١٠٩ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

فصل

ومنها ما ذكره في القول السديد على قوله : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ ﴾ ^(١) فقال : (ومعنى الإيمان بالله أن تعتقد أنه هو الإله المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ، ومعنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله . .) إلى آخر كلامه .

فأقول : اعلم وفقك الله ، أنه لا يكفي في الإيمان بالله مجرد الاعتقاد بالقلب فقط ، فإن هذا هو مذهب الجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام ؛ بل لا بد مع ذلك من نطق اللسان واعتقاد الجنان والعمل بالأركان ، فإن اعتقاد القلب وحده لا يكفي في النجاة ، بل هو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث وغيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في كتاب الإيمان : (ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان ، فتارة يقولون : هو قول وعمل ، وتارة يقولون : هو قول وعمل ونية ، وتارة يقولون : قول وعمل ونية واتباع السنة ،

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وتارة يقولون : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، وكل هذا صحيح ، فإذا قالوا : قول وعمل فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً ، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك .. - إلى أن قال : - والمقصود هنا أن من قال من السلف : الإيمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ، ومن أراد أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ، ومن قال : قول وعمل ونية ، قال : القول يتناول ذلك ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة ، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل وإنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال ، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط ، فقالوا : بل هو قول وعمل ، والذين جعلوه أربعة فسروا مرادهم ، كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو ؟ فقال : قول وعمل ونية وسنة ، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق وإذا كان قول وعمل ونية بلا اتباع سنة فهو بدعة .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتاب الصلاة :

تنبيه ذوي الألباب السليمة

(وهنا أصل آخر وهو أن حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل ، والقول قسمان : قول القلب وهو الاعتقاد ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام ، والعمل قسمان : عمل القلب وهو نية وإخلاص ، وعمل الجوارح ، فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله ، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء ، فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها ، وكونها نافعة . .) إلى آخر كلامه - رحمه الله - إذ المقصود بهذا التنبيه ، فمن . .) أراد الكلام بتمامه فليراجعه هناك .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في كشف الشبهات ما ذكره بقوله : (ولنختم الكلام إن شاء الله بمسألة عظيمة مهمة جداً - فذكر كلاماً ثم قال:- فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً ، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما . .) - إلى أن قال : - فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق ، وهو شر من الكافر الخالص . .) إلى آخر كلامه وكذلك الكفر بالطاغوت لا يكفي

تنبيه ذوي الألباب السليمة

في ذلك مجرد اعتقاد القلب فقط .

كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد : (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ، وقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ ^(١) - قال في المسائل في معنى الطاغوت : الرابعة : وهي من أهمها ، ما معنى الإيمان بالجبوت والطاغوت ؟ هل هو اعتقاد القلب ، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها ؟) انتهى .

فإذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي في النجاة وحده ، بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراء منهم ومن دينهم ، والتصريح لهم بذلك وإظهار العداوة والبغضاء لهم ، كما قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ، على ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بقوله : (أصل الإسلام وقاعدته أمران :

الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه .

(١) سورة النساء الآية : ٥١ .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله . . - فذكر كلاماً طويلاً ثم قال - رحمه الله تعالى - :

وقد وسم أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات ، فلا بد من تكفيرهم ، وأيضاً هذا هو مقتضى « لا إله إلا الله » - كلمة الإخلاص - فلا يتم معناها إلا بتكفير من جعل لله شريكاً في عبادته كما في الحديث الصحيح : « من قال : لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله »^(١) فقلوه : وكفر بما يعبد من دون الله تأكيد للنفي فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك ، فلو شك أو تردد لم يعصم دمه وماله ، فهذه الأمور هي : تمام التوحيد ؛ لأن « لا إله إلا الله » قيدت في الأحاديث بقيود ثقال بالعلم والإخلاص والصدق واليقين وعدم الشك ، فلا يكون المرء موحداً إلا باجتماع هذا كله ، واعتقاده وقبوله ومحبه والمعاداة فيه والموالاتة . انتهى .

ثم إنني بعدما حررت هذه الكلمات وقفت على ما ذكره في

(١) أخرجه مسلم (٢٣) و (٣٧) والإمام أحمد في المسند (٤٧٢/٣) و ٣٩٤/٦ و (٣٩٥).

تنبيه ذوي الألباب السليمة

القول السديد أن أركان الإيمان ثلاثة : قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان .

فقلت من التعجب : ليت شعري

أأيقاظ أمية أم نيام

فإذا كان هذا هو الحق وتعتقد أنها أركان الإيمان ، فكيف
ساخ لك أن تذكر أن معنى الإيمان بالله أن تعتقد أنه هو الإله
المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ، وقد ذكر شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في كشف الشبهات ، أنه
لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ،
فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً ، وأنت لم تذكر
في معنى الإيمان بالله في هذا الموضع إلا ركناً واحداً وهو الاعتقاد
فقط ، وقد علمت أنه لا بد من الركنين الآخرين ، لأنه لا يكون
الرجل مسلماً إلا بالقيام بهذه الأركان الثلاثة ، وقد تقدم أن
مذهب الجهمية هو التصديق فقط ، وتقدم أقوال أئمة السلف في
معنى الإيمان ، فلا بد من المصير إلى ما ذكره وقرروه ، وكذلك
ما ذكرته في معنى الطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، وقد
كان من المعلوم أنه لا بد مع ذلك من تكفير من فعل الشرك

تنبيه ذوي الألباب السليمة

والبراءة منه ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء ، فتأمل ذلك والله الموفق للصواب .

ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة العشرين حيث قال في البصر : (ولا على سبيل تأثر حاسة) .

فأقول : اعلم أن هذه اللفظة من جملة الألفاظ المخترعة المبتدعة التي لم ينطق بها السلف - رضوان الله عليهم - لا نفيًا ولا إثباتًا ، فاعلم ذلك .

وكذلك ما ذكره الشارح بقوله في السمع والبصر أنهما صفتان زائدتان على الذات ، وهذا القول الذي ذكره الشارح من أقوال أهل البدع كالأشاعرة وغيرهم ، وكما ذكره شيخ الإسلام عن ابن رشد وغيره ، وإذا كان من المعلوم بالاضطرار أن السمع والبصر من الصفات اللازمة للقائمة بذات الرب سبحانه وتعالى ، فكيف يجوز أن يقال إنهما صفتان زائدتان على الذات ، وهذا من أمحل المحال وأبطل الباطل فإن ما كان من الصفات زائداً على الذات لا يكون منها؛ بل يكون مفارقاً لها ، ومن المعلوم أن ما كان مفارقاً للذات لا يكون من الصفات القائمة بذاته ، بل يكون مخلوقاً من مخلوقاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

وقد قال الشيخ الإمام عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في رده على الزيدية لما أثبت الصفات اللازمة القائمة بذات الله : (قال الزيدي : فإن تُردُّ أنها تدل على صفات ، زائدة على الذات لزمك ما لزم الأشاعرة ، وهو أن يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف ونحن نبرأ من هذا نحن وأنت) .

قال الشيخ عبد الله في جوابه : (فيقال : أهل السنة والجماعة يقولون : إن الله تبارك وتعالى موجود كامل بجميع صفاته فإذا قال القائل : دعوت الله أو عبدت الله كان اسم الله متناولاً للذات المتضمنة لصفاتها ، ليس اسم الله اسماً للذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها ، وحقيقة ذلك أنه لا يكون نفسه إلا بنفسه ، ولا تكون ذاته إلا بصفاته ، ولا يكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها ، ولكن قول القائل : إنه يلزم أن يكون مع الله قدماء ، تليس : فإن ذلك يشعر أن مع الله قدماء منفصلة عنه ، وهذا لا يقوله إلا مَنْ هو من أكفر الناس وأجهلهم بالله كالفلاسفة ؛ لأن لفظ الغير يراد به ما كان مفارقاً له بوجود أو زمان أو مكان ، ويراد به ما أمكن العلم به دونه ، فالصفة لا

تنبيه ذوي الألباب السليمة

تسمى غيراً له ، فعلى المعنى الأول يمتنع أن يكون معه غيره ،
وأما المعنى الثاني فلا يمتنع أن يكون وجوده مشروطاً بصفات ،
وأن يكون مستلزماً لصفات لازمة له ، وإثبات المعاني القائمة التي
يوصف بها الذات لا بد منها لكل عاقل ولا خروج عن ذلك إلا
بجحد وجود الموجودات مطلقاً ، وأما من جعل وجود العلم هو
وجود القدرة ، ووجود القدرة هو وجود الإرادة ، فطرد هذه
المقالة يستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق
تعالى ، وهذا منتهى الاتحاد وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع
أنه في غاية الفساد ، ولا مخلص من هذا إلا بإثبات الصفات ،
مع نفى مماثلة المخلوقات ، وهو دين الذين آمنوا وعملوا
الصالحات - ثم ذكر كلاماً طويلاً تركناه خشية الإطالة - .

وقال الإمام أحمد في الرد على الزنادقة : (فقالت الجهمية
لنا - لما وصفنا الله - : هذه الصفات إن زعمتم أن الله ونوره
والله وعظمته والله وقدرته ، فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم
أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا : لا نقول إن الله لم
يزل وقدرته ونوره ، ولن نقول لم يزل بقدرته وبنور لا متى قدر
ولا كيف قدر ؟ وقالوا : لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا كان

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الله ولا شيء ، فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ، ولكن إذا قلنا إن الله لم يزل بصفاته كلها أليس إنما نصف إلهًا واحدًا بجميع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلاً فقلنا : أخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شيء واحد نخلة ؟ سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى بجميع صفاته إله واحد ، ولا نقول إنه كان في وقت من الأوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ، ولا نقول قد كان في وقت من الأوقات ولا علم له حتى خلق العلم ، والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول : لم يزل الله عالماً قادراً مالِكاً لا متى ولا كيف ، وقد سَمى الله رجلاً كافراً اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ ^(١) وقد كان هذا الذي سماه الله وحيداً وله عيان وأذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيداً بجميع صفاته ، فكذلك الله تعالى وله المثل الأعلى هو بجميع صفاته إله واحد .

انتهى .

(١) المدثر الآية : ١١ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فتبين بما ذكره الإمام أحمد أن الله سبحانه وتعالى إله واحد بجميع صفاته اللازمة القائمة بذاته ، ولم يقل إن من هذه الصفات صفة زائدة على ذاته كالسمع والبصر ، كما أن النخلة بجذوعها وكربها وليفها وسعفها وخصوها وجمارها نخلة واحدة بجميع هذه الصفات لها ، ولا يمكن في العقل أن السعف والليف زائدان على مسمى النخلة إذ جعل هذه المسميات من مسمى واحد ، وليس منها شيء زائد على ذاته والله أعلم .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في بدائع الفوائد بعد كلام سبق : حلوا لنا شبه من قال باتحادهما ليتم الدليل ، فإنكم أقمتُم دليلاً وعليكم الجواب عن المعارض فمنها أن الله وحده هو الخالق وما سواه مخلوق ، فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة وللزم ألا يكون له اسم في الأزل ولا صفة ؛ لأن أسماء صفات ، وهذا هو السؤال الأعظم الذي قاد متكلمي الإثبات إلى أن يقولوا الاسم هو المسمى فما عندكم في دفعة ؟

والجواب أن منشأ الغلط في هذا الباب من إطلاق ألفاظ مجملة محتملة لمعنيين حق وباطل ، فلا ينفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها ، ولا ريب أن الله تبارك

تنبيه ذوي الألباب السليمة

وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال المشتقة أسمائه منها فلم يزل بصفاته وأسمائه وهو إله واحد له الأسماء الحسنی والصفات العلی ، وصفاته وأسمائه داخله في مسمى اسمه وإن كان لا يطلق على الصفة وحدها أنها إله يخلق ويرزق ، فليست صفاته وأسمائه غيره ، وليست هي نفس الإله ، وبلاء القوم من لفظة الغير فإنها يراد بها معنيين أحدهما المغير لتلك الذات المسماة بالله ، وكل ما غير الله مغايرة محضة بهذا الاعتبار فلا يكون إلا مخلوقاً ، ويراد به مغايرة الصفة للذات إذا جردت عنها .

فإذا قيل علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحاً ، ولكن الإطلاق باطل فإذا أريد أن العلم هو الكلام المغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بهما عن غيره كان باطلاً لفظاً ومعنى ، وبهذا أجاب أهل السنة المعتزلة القائلين بخلق القرآن ، قالوا كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه فالله تعالى اسم للذات الموصوفة بصفات الكمال ، ومن تلك الصفات صفة الكلام كما أن علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره غير مخلوق ولا يقال إنه غير الله ، فكيف يقال إن بعض ما تضمنه وهو أسمائه مخلوقة ، وهي غيره ؟ فقد

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

حصحص الحق بحمد الله وانحسم الإشكال وأن أسماءه الحسنی التي في القرآن من كلامه ، وكلامه غير مخلوق ولا يقال هو غيره ولا هو هو ، وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين يقولون أسماؤه تعالى غيره ، وهي مخلوقة ، ولمذهب من رد عليهم ممن يقول أسماؤه نفس ذاته لا غيره ، وبالتفصيل نزول الشبهة ويتبين الصواب والحمد لله . انتهى .

إذا تبين هذا فقد كان معلوماً بالاضطرار أن أسماء الله وصفاته من الله ، وأنها داخلة في مسمى اسمه لا مغايرة له ولا منفصلة عنه . وقال الشيخ عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد أيضاً في رده على الزيدية بعد كلام ذكره عن أهل البدع في لفظ الغير : ولهذا أطلق كثير من مثبتة الصفات عليها أنها أغيار للذات ، وقالوا يقولون إنها غير الذات ولا يقول إنها غير الله ، فإن لفظ الذات لا يتضمن الصفات بخلاف اسم الله ؛ فإنه يتناول الصفات ولهذا كان الصواب على قول أهل السنة أن لا يقال في الصفات إنها زائدة على اسم الله ؛ بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، وإذا قيل هل هي زائدة على الذات أم لا ؟ كان الجواب أن الذات الموجودة في نفس الأمر مستلزمة للصفات ، فلا يمكن وجود

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

الذات مجردة عن الصفات ؛ بل ولا يوجد شيء من الذوات مجرداً عن جميع الصفات ؛ بل لفظ الذات تأنيث (ذو) ولفظ (ذو) مستلزم للإضافة ، وهذا اللفظ مولد وأصله أن يقال ذات علم وذات قدرة وذات سمع كما قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ^(١) ويقال فلانة ذات مال وجمال، ثم لما علموا أن نفس الرب ذات علم وقدرة وسمع وبصر رداً وعلى من نفى صفاتها عرفوا لفظ الذات وصار التعريف يقوم مقام الإضافة بحيث إذا قيل لفظ الذات فهو ذات كذا ، فالذات لا يكون إلا ذات علم قدرة ونحوه من الصفات لفظاً ومعنى ، وإنما يريد محققو أهل السنة بقولهم الصفات زائدة على الذات ، أنها زائدة على ما أثبتته نفاة الصفات من الذات فإنهم أثبتوا ذاتاً مجردة لا صفات لها ، فأثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبتته هؤلاء ، فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله ؛ بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات ، والمقصود هنا بيان بطلان كلام هذا المعترض .

(١) سورة الأنفال الآية : ١ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

إذا تأملت هذا فاعلم أن ما قاله محققو أهل السنة حيث قالوا : إن الصفات زائدة على الذات ، إنما مرادهم بذلك أنها زائدة على ما أثبتته نفاة الصفات من الذات فإنهم أثبتوا ذاتاً مجردة لا صفات لها ومقصود أهل السنة أنها زائدة على ما أثبتته هؤلاء النفاة ، فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله ؛ بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات كما تقدم بيانه .

إذا تحققت هذا فتخصيص الشارح السمع والبصر بأنهما صفتان زائدتان على الذات تخصيص لا أدري ما مقصوده بذلك ، وأهل السنة أطلقوا لفظ الصفات ولم يخصوا السمع والبصر ، فتأمل ذلك مع أن الإجمال والإطلاق في هذا الموضع وغيره من غير تفصيل ولا تبين لما أرادوه من إثبات الصفات الزائدة على ما أثبتته النفاة من الذات يوهم من لا معرفة له بكلام أهل السنة - رضوان الله عليهم - أن المقصود بذلك أنها زائدة على نفس الله جل جلاله ، وهذا من أبطل الباطل ، وأمحل المحال وقد قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فعليك بالتبيين والتفصيل فالـ

إطلاق والإجمال دون بيان

كم أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ

آراء والأذهان كل زمان

ثم لا يخفى عن المحب أن أهل السنة لم يقولوا : إن الصفات زائدة على الذات فقط كما توهمه الشارح وإنما قالوا : إنها زائدة على ما أثبتته النفاة من الذات ، لأنهم إنما أثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات ، فتأمل ذلك والله أعلم .

وهذا آخر ما أردنا من التنبيه على هذه الورطات التي لا مخلص منها إلا باتباع مذهب السلف من أهل السنة المحضة ، الذين هم الأسوة وبهم القدوة في مسائل هذا الباب وغيره .

إذا تحققت هذا فنحن لم نذكر في هذا التنبيه إلا ما ذكره أئمة الحنابلة وساداتهم الذين أخذوا بأقوال سلف هذه الأمة وأئمتها ، وهذا الذي ذكرناه عن الأئمة هو الذي ندين الله به ، وهو الحق والصواب الذي لا شك فيه ولا ارتياب ، وما خالفه فهو من كلام أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة .

و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ ﴿١﴾ .

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم
ياحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ،
والحمد لله رب العالمين .



(١) سورة الأعراف : الآية ٤٣ .

تنبيه ذوي الألباب السليمة

فهرس الآيات حسب ورودها في الكتاب

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	الشورى	١١	٢٠
في أي صورة ما شاء ركبك	الانفطار	٨	٣١
إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	يس	٨٢	٤٠
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت	البقرة	١٣٤ و ١٤١ و ١٤٨	٤٨
يا أيُّها الناس إنا خلقاكم	الحجرات	١٣	٤٨
قل هو الله أحد. الله الصمد.	الإخلاص	١ و ٢	٥٧
فما منكم من أحد عنه حاجزين	الحاقة	٤٧	٥٧
لستن كأحد من النساء	الأحزاب	٣٢	٥٧
وإن أحد من المشركين استجارك	التوبة	٦	٥٨
فابعثوا أحدكم	الكهف	١٩	٥٨

تنبيه ذوي الألباب السليمة

٥٨	٣٢	الكهف	وجعلنا لأحدهما جنتين هو الأول والآخر والظاهر
٧١	٣	الحديد	وبالباطن
٧٤	٥٤	الأعراف	ثم استوى على العرش يا أبت لم تعبد ما لا يسمع
٧٤	٤٢	مريم	ولا يبصر هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله
٧٧	٢١٠	البقرة	في ظلل
٧٧	٢٢	الفجر	وجاء ربك والملك صفًا صفًا
٧٧	٥	طه	الرحمن على العرش استوى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
٧٩	٢٢-٢٣	القيامة	ناظرة في مقعد صدق عند مليك
٧٩	٥٥	القمر	مقتدر وقل اعملوا فسيرى الله
٩٤	١٠٥	التوبة	عملكم ورسوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد

تنبيه ذوي الألباب السليمة

١٠١	١٨٥	البقرة	بكم العسر
١٠١	٢٦	النساء	يريد الله ليبين لكم
١٠١	٢٨	النساء	يريد الله أن يخفف عنكم
			ما يريد الله ليجعل عليكم
١٠١	٦	المائدة	من حرج
			إنما يريد الله ليذهب عنكم
١٠١	٣٣	الأحزاب	الرجس
			فمن يرد الله أن يهديه يشرح
١٠١	٢٥	الأنعام	صدره للإسلام
١٠١	٣٤	هود	ولا ينفعكم نصحي إن أردت
١٠٣	٤٩	القمر	إنا كل شيء خلقناه بقدر
			وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء
١٠٣	١١١	الأنعام	الله
١٠٤	١١٢	الأنعام	ولو شاء ربك ما فعلوه
	٢٩ و ٣٠	الإنسان	وما تشاءون إلا أن يشاء الله
١٠٤		التكوير	

وما ظلمناهم ولكن ظلموا

تنبيه ذوي الأبواب السليمة

١٠٦	١٠١	هود	أنفسهم
			وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
١٠٦	٧٦	الزخرف	الظالمين
١٠٦	٣١	غافر	وقال الذي آمن يا قوم
١٠٨	٣٣	الكهف	كلتا الجنتين آتت أكلها
			ما يفعل الله بعذابكم إن
١١١	١٤٧	النساء	شكرتم وأمتتم
١١٢	١١٨	المائدة	إن تعذبهم فإنهم عبادك
١١٣	١٠٩	المائدة	إنك أنت علام الغيوب
			فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
١١٤	٢٥٦	البقرة	بالله
			ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً
١١٧	٥١	النساء	من الكتاب
١٢٣	١١	المدثر	ذرني ومن خلقت وحيداً
			فاتقوا الله وأصلحوا ذات
١٢٧	١	الأنفال	بينكم
١٣٠	٤٣	الأعراف	الحمد لله الذي هدانا لهذا

الصفحة

طرف الحديث

إذا قال الحمد لله رب العالمين ، قال :

حمدني عبدي ٢٨ ، ٤١

أعوذ برضاك من سخطك ٣٠

إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية ٤٨

إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا ٤٨

إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ٨٦

إن الله خلق آدم على صورته ٨٦

إن الله ينزل إلى السماء الدنيا ٩٧

إن في أمتي المهدي ٤٥

إنني حرمت الظلم على نفسي ١٠٧

حتى ينفجر الفجر ٩٨

صلاة الله ثناؤه على العبد في الملائكة الأعلى ١٧

فيأتيهم على الصورة ٨٨

لا تذهب الدنيا حتى يملك ٤٤

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الصفحة	طرف الحديث
١٠٦	لو عذب الله أهل سمواته وأرضه لعذبهم
٦١	من غشنا فليس منا
١١٨	من قال لا إله إلا الله
٧٥	يضحك الله
٤٥	يلي رجل من أهل بيتي



تنبيه ذوي الألباب السليمة

الفهرس العام لكتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
الترجمة لمؤلف الكتاب	٦
مقدمة المؤلف	١٥
الغرض من تأليف الكتاب	١٦
معنى صلاة الله على رسوله وصلاة الملائكة والناس عليه	١٧
مذهب السلف في ترك التعمق في المماسه	١٨
كلام ابن الماجشون في ذلك والإيمان بالصفات كما جاءت دون بحث في الكيفية	١٩
سكوت السلف عن ألفاظ الجوهر والعرض والجسم	٢٢
إيراد كلام لابن القيم في تنزيه الله عن الأغراض والأبعاظ ..	٢٦
إيراد كلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	

الصفحة	الموضوع
٣٥	في ذلك
٣٧	إيراد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك
٣٨	إيراد كلام ابن عقيل في ذلك
	الإيمان بالقرآن وأنه كلام الله من غير وصفه بقدم
٤٠	أو حدوث
٤٠	بيان أن كلام الله بمشيئته
٤٤	المهدي والأحاديث الواردة فيه وبيان تواترها
٤٤	الإشارة إلى كتاب الشيخ التويجري في المهدي
	بيان وضع ما قيل عن افتخار علي - رضي الله
٤٦	عنه - على الصحابة
٥٤	بيان معنى الوجدانية عند السلف وعند المتكلمين
	آيات الصفات وأحاديثها والإشارة إلى منهج
٦٠	السلف في المحكم والمتشابه
٦٣	مذهب المفوضين في الصفات وبيان بطلانه
٦٧	تفسير الإمام أحمد لبعض آيات الصفات
٦٨	بيان الفرق بين التأويل المقبول والمردود

- ٧١ كلام السلف في الحد لله وما المراد به
- ٧١ بيان معنى الظاهر والباطن .
- ٨٥ وصفه سبحانه وتعالى بالصورة
- ٨٦ الإشارة إلى كتاب الشيخ التويجري - رحمه الله -
- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة
- ٨٦ الرحمن
- ٨٧ الإشارة إلى كتاب الشيخ الدويش - رحمه الله -
- دفاع أهل السنة الإيمان عن حديث خلق الله آدم
- ٨٧ على صورة الرحمن
- الفرق بين الصفات ، والأخبار والتسمية وغيرها
- ٨٨ من مباحث منيفة .
- إيراد من وصفه بالاستواء والتزول والمجيء لفصل
- ٩٢ القضاء .
- ما نقله الإمام حرب بن سليمان الكرمانى عن
- ٩٤ الأئمة فيما يجب اعتقاده

تنبيه ذوي الألباب السليمة

الصفحة

الموضوع

- ٩٧ نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا
- ٩٩ إرادة الله لأعمال العبد من طاعة ومعصية
- ١٠٥ تنزيه الله تعالى عن تعذيب المطيع
- ١٠٦ تحريم الله الظلم على عباده وعلى نفسه
- بيان الإيمان عند السلف وأنه قول وعمل واعتقاد
- ١١٤ ونية
- صفات الله لا يقال فيها زائدة على الذات ولا عين
- الذات
- ١٢٠
- الإشارة إلى أن هذا الاعتقاد اعتقاد أئمة الحنابلة
- ١٢٢
- الخاتمة
- ١٣٠
- فهرس الآيات حسب ورودها
- ١٣١
- فهرس الأحاديث حسب الحروف الهجائية
- ١٣٥
- الفهرس العام
- ١٣٧

٩٨/٢١٧٤